



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
شعبة التاريخ

مشروع قسنطينة الديغولي في استهداف الهوية الوطنية 1958

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية

- تحت إشراف الأستاذة:

- عالم مليكة

- من إعداد الطابطين:

- بن رابح أميرة

- وشن فتيحة

السنة الجامعية 2020/2019

الشكر والعرفان

بداية أشكر الله تعالى الذي أنعمنا بنعمة العقل والدين والحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء الواجب ووقفنا على إنجاز هذا العمل المتواضع. وبطيب لنا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام لمن رافقتنا طوال فترة إنجاز هذا العمل الأستاذة "مليكة عالم" التي كانت الموجه والمصوب لأخطائنا وهفواتنا فبفضل الله ثم بفضلها أتممنا هذا العمل من مجرد فكرة إلى مذكرة كما نتقدم بخالص الشكر لأسرة قسن التاريخ، وإلى الأساتذة الذين ساهموا في مساعدتنا ولم يبخلوا علينا لإنجاز هذا العمل خاصة تونسي والأستاذ حواس وإلى جميع أساتذتنا الذين رافقونا طيلة المسار الجامعي.

ولا يفوتنا أن نتقدم بأطيب الشكر والامتنان إلى كل مكنتي أو إداري في كل مركز توجهنا إليه وسهل لنا مهمة إنجاز المذكرة من بعيد أو من قريب. هدفنا الوحيد من هذا العمل المتواضع هو أن نفيد ونستفيد. "اللهم علمنا ما ينفعنا بما علمتنا وزدنا علما"

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى:

إلى من يملك قلبا برحمته رعاني ووجهه بسمة إذا رأني نبع جميل قد سعاني إلى من
أبتغي رضاها بعد الله تعالى والديا العزيزين من علما في أن الحياة أولها كفاح وآخرها نجاح
وعلمنا في مكارم الأخلاق المثلى أمي الحنون عائشة وشن أطال الله في عمرها، ووالدي
الكريم الجيلالي وشن سندي في الحياة حفظه الله ورعاه.

إلى ملاذي وملجئي وسندي أخوتي لا أحصي لهم الفضل: عبد الله، بلقاسم، أحمد،

محمد، بلال

وأخواتي البنات حفظهم الله ورعاهم

إلى كل صديقاتي اللواتي جمعنتي بهم الدراسة: كوثر، سلمى، هدى، نصيرة صلاح،

حبيبة، راضية، إيمان، نورة، نصيرة، فتيحة، كريمة.

إلى من كل لي سندا وفي الدرب رفيقا إلى من ساعدني على تجاوز المصاعب في

هذه الحياة وفي هذا العمل مع الظروف القاسية التي واجهتها ولم يبخل في مساعدتي "أمين

محمد بلكبير"

ولا أنسى كذلك "إبراهيم أحمد" الذي كان معي في كل خطوة وكان كمرشد لي.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع.

فتيحة

إهداء

أحمد الله و أشكره فبفضله تتم الصالحات و تقضى الحاجات الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الموفق و الهادي إلى سواء السبيل.

بعون من الله تعالى وتوفيقه أنهيت انجاز هذا العمل الذي أدعو الله سبحانه أن يكون في مستوى تطلعات كل أساتذتي و كل من أعرفهم و إضافة متواضعة للمهتمين و الطلبة.

أهدي عملي هذا

إلى أرواح شهداء هذه الأرض الطاهرة و أرض فلسطين و إلى الوالدين الكريمين و إخوتي

و امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)

أشكر كل الذين ساعدوني على إنجاز هذا البحث بمساهماتهم المادية أو المعنوية بدءاً من الأمين العام للجامعة بن مقدم عبد الرحمن و الدكتور دوحة و العامل سليمان و أيضاً رفيقي في مساري الجامعي قويدر عيسى محمد

فشكر الله سعي هؤلاء و أجزل مثوبتهم وهداهم إلى ما فيه خيرهم و رضاهم وإلى كل من ساهم في بلغ هذه اللحظة..... أهدي هذا العمل

بن رابح أميرة

قائمة المختصرات:

Ed: Edition

تح: تحقيق

Tr: Traduction

تح: تحرير

Tm: Tom

تر: ترجمة

P: Page

تق: تقديم

PP: Page Page

ط خ: طبعة خاصة

OPu: office de publication

ج: جزء

Universitaires

ع: العدد

م: مجلد

س: ساعة

ص: صفحة

ص ص: صفحات متتالية

مقدمة

مقدمة:

يعتبر تاريخ الجزائر كنقطة مفصلية في تاريخ الحركة الاستعمارية، إذ يحمل هذا الأخير في فترة الثورة التحريرية مجموعة من الأحداث والمستجدات التاريخية التي عرفتها الجزائر خاصة مع مجيء الجنرال "ديغول" الذي حاول مرة أخرى بناء جزائر جديدة بمزايا فرنسية من خلال طرحه جملة من المشاريع والوعود نذكر منها مشروع قسنطينة هذا الأخير الذي هو محور دراستنا، والذي نحاول من خلاله نحاول التطرق إلى علاقته بالهوية الوطنية الجزائرية التي تعتبر الوعاء الأساسي الذي يحمل مقومات الشعب الجزائري منذ أمد بعيد.

• أهمية الموضوع:

يعتبر موضوع قسنطينة 1958 الديغولي في استهداف الهوية الوطنية من المواضيع ذات الأهمية في تاريخ الثورة، كون أن هذا المشروع قد تناول مجموعة من الأهداف والتفاصيل، وقام به الجنرال ديغول في الجزائر حيث مارس سياسة شدّ العصا من الوسط في الجزائر وأراد استغلال ضعف الدّاخل، لضرب الثورة وبمشروعه هذا حاول طمس الهوية الوطنية ومسح معالمها مما خلق الكثير من المالبسات.

• أهداف الموضوع:

- التعرف على مختلف الأهداف التي تبناها هذا المشروع.
- محاولة الكشف عن حقيقة هذا المشروع.
- الزيادة في إثراء الرصيد المعرفي.
- المساهمة ولو بجزء قليل في وضع هذه الدراسة للإفادة والاستفادة منها.
- محاولة التعرف على الأساليب التي اعتمدها هذا المشروع في كتم معالم الهوية الوطنية.

* دوافع اختيار الموضوع:

1- الدوافع الذاتية:

- الميول الشخصي لدراسة تاريخ الثورة والتعرف على بعض المراحل الحاسمة التي عرفتها ومنها الأزمات التي شهدتها الثورة بعد معركة الجزائر 1957.
- الإطلاع على جانب مهم فيما يخص قضية ديغول من خلال مشروعه والأساليب التي اعتمدها في طمس الهوية.
- محاولة دراسة هذا الموضوع من خلال ما تقدم لدينا من مادة تاريخية خدمة للبحث العلمي والبحث عن بعض الحقائق التاريخية.
- الرغبة في دراسة هذا الموضوع التعرف على خبايا هذا المشروع وأهم الأهداف والتفاصيل التي تقدم بها لضرب الثورة.

2- الدوافع الموضوعية:

- الدافع العلمي من خلال محاولة دراسة الموضوع بحيثياته وتفاصيله لإبراز أهميته، وفتح الآفاق للدراسات المستقبلية.
- محاولة تسليط الضوء على حقيقة هذا المشروع والتطرق إلى دراسته للكشف عن بعض الحقائق الغامضة والتي لازالت حقيقتها مبهمه.

هذا الموضوع فتح إشكالية لدراستها والتي صيغت على النحو التالي:

- إلى أي مدى يمكن اعتبار طرح ديغول مشروع قسنطينة 1958 أنه مشروع إصلاحى للوضع الاجتماعي والاقتصادي للجزائر؟

وقد تفرع عن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية وهذا لتغطية جميع جوانب الدراسة منها:

- ما هي ظروف تأسيس مشروع قسنطينة؟.
- ماذا نقصد بهذا المشروع وبالهوية الوطنية؟.
- ما هي الأساليب التي اعتمدها مشروع قسنطينة في طمس الهوية الوطنية؟.

- ما هي الردود المختلفة لهذا المشروع؟.

- وما هو مصيره؟.

للإجابة على هذه الإشكالية وأسئلتها قصد دراسة هذا الموضوع وأحداثه ارتأينا إلى التصميم المنهجي على حسب ما توفر لدينا من مادة علمية، وقمنا بتقسيم خطة الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول، كل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث وخاتمة كحوصلة للموضوع ومجموعة من الملاحق من شأنها أن تدعو الموضوع المعالج.

احتوى الفصل الأول المعنون بمشروع قسنطينة الديغولي 1958 بظروف تأسيس المشروع والتعريف به وأهدافه وتأثيره على بلاد شمال إفريقيا.

أما الفصل الثاني: المرسوم بمشروع قسنطينة في طمس الهوية الوطنية.

عالجنا الهوية الوطنية قبل مشروع قسنطينة والاستراتيجيات الإغرائية التي تبناها هذا المشروع في طمس الهوية الوطنية.

أما الفصل الثالث والأخير فقد حمل عنوان الردود الفعل المختلفة حول هذا المشروع. عالجنا الموقف الدولي له وموقف الفرنسيين والمستوطنين وردود فعل الجزائريين من هذا المشروع وسياستهم المنتهجة لمواجهته.

وختمنا موضوعنا بخاتمة كانت بمثابة مجموعة من الاستنتاجات لما جاء في الفصول.

• منهج الدراسة:

ولتأطير هذه الدراسة تأطيرا تاريخيا اعتمدنا على المنهج التاريخي، الذي يقوم على جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة وتحليلها ومقاربة نصوصها وسير الأحداث وكذا المنهج الوصفي من خلال وصف الأحداث التاريخية البارزة في مسار الثورة التحريرية. ككل دراسة لا يخلو البحث العلمي من بعض الصعوبات والعراقيل التي يمكن أن تصعب من سيرورة البحث نذكر منها:

- صعوبة التنقل من أجل الحصول على المادة العلمية التي تخدم البحث.

- أهم صعوبة واجهتنا وهي جائحة كورونا والتي كانت سببا في عدم ذهاب إلى مختلف مكاتب في جميع الولايات وعدم التواصل.

- وجود التناقضات في بعض الكتب في تناول الموضوع مما صعب علينا هضم ومعالجة الموضوع بشكل سليم.

* المادة التوثيقية:

تنوعت المادة العلمية التي تناولت الدراسة من مذكرات شخصية ومصادر ومراجع ومقالات ومصادر أجنبية ورسائل جامعية وجرائد ومجلات كجريدة المجاهد ومجلة أول نوفمبر كان من أهم هذه المادة.

مذكرات الأمل، لشارل ديغول الذي يعد الشخصية الرئيسية التي قامت بهذا المشروع حيث خصص حيزا للقضية الجزائرية وقد أخذنا منها بعض العناصر للاستشهاد بها.

محمد لمقامي، مذكرات ضباط من وزارة التسليح والاتصالات العامة.

مصطفى مراردة، مذكرات حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية.

L'écho d'Alger, 4 Octobre 1958.

La dépêche, Samedi 27 Juin 1959.

المجاهد، ج2، ع36، 6 فيفري 1959.

أما بالنسبة للمراجع نذكر البعض منها:

رمضان بورغدة، ديغول والثورة الجزائرية.

مسعود الجزائري، مشاريع ديغول في الجزائر.

Vidal Pierre, Naquit, les de l'armée française 1954-1962.

أما الرسائل الجامعية:

أحمد مسعود سيد علي، تكون الثورة الجزائرية وتنظيمها 1960-1961.

إسماعيل تاحي، مولود قاسم ونضاله السياسي، ونظرية الهوية الجزائرية.

الفصل الأول: مشروع قسنطينة الديغولي 1958 و الهوية الوطنية

المبحث الأول: مشروع قسنطينة و الهوية الوطنية

المبحث الثاني: أهداف مشروع قسنطينة ومصادر تمويله

المبحث الثالث: الهوية الوطنية الجزائري

في 16 أفريل 1958 قام آلاف المستوطنين الموجودين بالجزائر بمظاهرات مطالبين فيها بتغيير الحكومة الفرنسية، وهذا يعتبر من أكبر الأدلة على فشل فرنسا في قمع الثورة الجزائرية التي انطلقت بإمكانيات بسيطة ومحدودة، حيث استطاعت أن تحدث شرخا داخل كيان الدولة الفرنسية في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والعسكرية، على إثر انقلاب 13 ماي 1958، حيث وصل الجنرال ديغول إلى السلطة، ونظرا لاطلاعه على واقع الأمر ومجريات الأحداث في فرنسا وفي الجزائر، بادر منذ الوهلة الأولى إلى اتباع أساليب وإجراءات مختلفة عن بعضها وشبيهة لما قبلها، مستهدفة الشخصية الوطنية، ويعتبر مشروع قسنطينة من المشاريع التي تأمل الجنرال ديغول في إخماد لهيب الثورة.

المبحث الأول: مشروع قسنطينة والهوية الوطنية.

المطلب الأول: ظروف تأسيس مشروع قسنطينة (03 أكتوبر 1958).

كانت أحداث ماي 1958 بالنسبة للثورة الجزائرية فصلا جديدا، أكثر عنفا وشراسة ومكرا¹، وهذا بعد وصول الجنرال ديغول إلى الحكم في جوان 1958، بعد موافقة الجمعية الوطنية²، وبعد رؤية الفرنسيين أنّ عودة ديغول إلى الحكم ستنتقد شرفها وأنه الملجأ الوحيد لتغطية فشلها الذريع أمام صمود الثورة³.

والاعتماد في ذلك على طريقة الانقلاب الزاحف ابتداء من 13 ماي 1958⁴، فهنا عاد على أكتاف المتمردين، حيث كان أول مشروع له هو تحضير دستور جديد⁵، وفي 28 سبتمبر 1958 نظم استفتاء خلف نتائج عجيبة المعروفة لصالح المستوطنين الفرنسيين وأصبح هذا الاستفتاء إحدى المغالطات التي استعملتها الديمقراطية الفرنسية في الجزائر منذ سنوات⁶، فقد حصل الجنرال ديغول على التأييد المطلق والإيجاب على الدستور الجديد 76% من مجموع الناخبين الفرنسيين، ثم في انتخابات أعضاء البرلمان الجديد 30 نوفمبر 1958 حصل الجنرال ديغول وحزبه على 189 مقعد، وبذلك أصبح الديغوليين⁷، يتمتعون بالأغلبية في البرلمان الفرنسي، وفي شهر جانفي 1958 نجح ديغول في الانتخابات

¹ العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، الجزائر 2007، ص 87.

² شارل ديغول، مذكرات الأمل (التجديد، الجهد)، (1958-1962)، تر: سموي فوق العادة، مراجعة: أحمد عويدات، ط2، منشورات عويدات، بيروت 1986، ص 23.

³ علي كافي، من المناظر السياسي إلى القائد العسكري: 1854-1962، دار القصة، الجزائر 1999، ص 119.

⁴ محمد عباس، نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصة، الجزائر 2009، ص ص 271-272.

⁵ دستور جديد: وهو الدستور الذي يحدد النظام الجمهوري المقبل، وهو نظام الجمهورية الذي يتمثل في سيادة الشعب، واحترام جميع الأفراد، انظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص 434.

⁶ المجاهد ج1، ع28، 28/08/1958، ص 394.

⁷ الديغوليين: هم جماعة تتألف من اولوفرييه غيشار، و شيان دلماس، وليون دالباك، و ميشال دوبري، و جاك سوستال، وهم الذين مهدوا السلطة للجنرال ديغول. أنظر، رمضان بورغدة، الثورة و الجنرال 1958-1962 سنوات الحسم و الخلاص، منشورات بونة الجزائر، 201، ص 151.

الرئاسية وعبر عن ذلك بقوله "..... بتاريخ 08 جانفي توجهت إلى قصر الإليزيه لأتولى مهام منصبى كان حشود الشعب ينادى ب: يحي ديغول، يحي ديغول.¹

لقد شكلت سياسة ديغول خطورة كبيرة اتجاه الثورة الجزائرية لأن سياسته تفردت عن السياسات الأخرى السابقة، وذلك لامتلاكه السلطة والتفويض المطلقين، من طرف الجيش والطبقة السياسية والرأي العام في فرنسا وفي الجزائر على حدّ سواء.²

كما كانت سياسة الجنرال ديغول تتميز بالجمع بين أساليب مختلفة كالمناورات السياسية الرامية إلى تحقيق الفشل الذريع للثورة ومخادعة الثوّار، حيث قام بعدة مشاريع، من بينها سلم الشجعان³ وحق تقرير المصير⁴، ومحاولات الإغراء والاحتواء مثل مشروع قسنطينة، الاختراق، الحرب النفسية، قضية سيدي صالح، ثم كشفت عن وجهها مع أسلوب القمع والحرب الشاملة، مثل: مخطط شال الذي كان يسعى إلى توظيف المكاسب العسكرية كأوراق ضغط للحصول على تنازلات سياسية من طرف قادة الثورة.⁵

¹ بحوش، المرجع السابق، ص 434.

² عبد النور خيثر: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم العلوم الإنسانية والآداب، جامعة الجزائر 2005-2006، ص 107.

³ سلم الشجعان: يطلق على أولى المبادرات السياسية التي اطلقها ديغول فيما يتعلق بالشأن الجزائري، وجاء من خلال مؤتمر صحفي في 23 أكتوبر 1958، وكانت خطة سلم الشجعان تقوم على اتصالات مع قادة الولاية الرابعة ويدعوا إلى السلم، وإيقاف الحرب محليا بين المتحاربين، أنظر: أحمد مسعود سيدعلى، المجلس الوطني للثورة الجزائرية وعروض ديغول لإحلال السلام من 1959-1961، مجلة البحوث والدراسات ع21، 2016، ص291، أنظر أيضا: مصطفى بن عمر، الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة، الجزائر 2009، ص238.

⁴ حقّ تقرير المصير: جاء في خطاب يوم 16 سبتمبر 1959 في حقّ تقرير المصير من حيث إظهار الرغبة في السلم أو بصريح العبارة فرض الخيار بين ثلاثة أمور وهي: المشاركة أو الإستقلال، الفرنسية، كما استبعد خيار الإستقلال وأبقى على المشاركة وفي نوفمبر 1959 أكد خلال مؤتمر صحفي أنّ الموقف الذي اتخذه سبق أن عرضه وقدمه، أنظر ديغول: مصدر سابق، ص ص 54-55، أنظر أيضا: بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص137.

⁵ بوحوش، المرجع نفسه، ص435.

كما رأى ديغول أنّ جوهر الردّ في ما يعانیه الشعب الجزائري من حرمان وتشريد وجوع وجهل ومرض وإعدامات وسجن، هو السبب الذي سيجعلهم يتزاحمون على مشاريعه¹.
 كما أعلن ديغول²، خطاب في 16 سبتمبر 1959 عن مبادرة في حق تقرير المصير وتحقيق حرية الاختيار لمستقبل سياسته، بما فيه الإستقلال عن فرنسا³، وجاء في تصريح: "... رغم أنني كنت قد قرّرت الاعتراف لها بهذا الحق سأتولى تنفيذه ضمن شروط معيّنة، منها أنّ فرنسا الخالدة هي التي ستتولى منحه للجزائريين بما تملكه من قوة...، وإتّنا واقعون في هذه المأساة في فترة تحرر جميع الشعوب من حيز الاستعمار، فيجب علينا أن لا نعمل في الجزائر إلاّ في سبيل الجزائر"⁴. بما جاء أيضا في السياسات الأخرى التي جاء بها بعد عودته إلى الحكم⁵، حيث كانت فرنسا لأسابيع بدون حكومة⁶ حيث ظلّ الإستعمار يراوغ باستعمال أسلوب المزوجة بين التفاوض وبين إظهار الرغبة في السلم، كذلك الاستمرار في الحرب، مما جعل صمود الثورة ووجدوا صفوفها هي العامل في تحطيم خططها، وهنا قام

¹ بن خدة، نفسة، ص138.

² ديغول: هو رجل دولة فرنسي ومن أبرز الشخصيات الفرنسية خلال القرن 20، عيّن في السكرتارية العامة للدفاع الوطني لمدة 3 سنوات، وبرز خلال الحرب العالمية الثانية كشخصية عسكرية، وترقى خلالها رتبة عقيد، وفي 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، أنظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، تر: عالم مختار، دار القصة، الجزائر، 2007، ص171، أنظر أيضا: محمودي بن عزة، استراتيجية الولاية الخامسة في مواجهة السياسة الديغولية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، اشراف معمر العايب، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2016-2017، ص142، أنظر أيضا: رابح لونيبي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص255.

³ Benjamin, Stora, *Algerie histoire contemporaine, 1830-1988*, ed casbah, Alger, 2004, p170.

⁴ ديغول، مصدر سابق، ص ص، 54-55.

⁵ Piere Vidal-Naquet, *les crimes de l'armée française « Algerie 1954-1962 »*, ed la découverte et syros, Paris 2001, p109.

⁶ المنظمة الولائية للمجاهدين، الجزائر، الملتقى الوطني الثالث لتاريخ الثورة 1956-1958، تقرير الجزائر العاصمة، الصادر عن حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 11-13 ديسمبر 1958، ص18.

ديغول في 3 أكتوبر 1958 بإلقاء خطاب والذي جاء كمشروع للقضاء على الهوية الوطنية الجزائرية¹.

المطلب الثاني: تعريف مشروع قسنطينة 3 أكتوبر 1958

يعتبر مشروع قسنطينة مجموعة الوعود الإصلاحية التي وردت في خطاب ديغول في 03 أكتوبر 1958²، والتي اشتملت الميدان الاجتماعي والثقافي لفائدة الجزائريين³، فهذا المشروع يهدف إلى تغيير الوضع الجذري للأوضاع الاقتصادية في الجزائر⁴، بما يتوافق مع ثقلهم الديموغرافي على أمل تحديد الإطار السياسي الدائم الذي يحدد علاقة الجزائر بفرنسا⁵ وعلى أن تبقى على تواصل دائم، في حين يخطط الجنرال ديغول في نفس الوقت لاقتلاع جذور الثورة.

ألقي مشروع قسنطينة في ساحة لابريش في عاصمة الشرق الجزائري، وأعلن فيه المحور الكبرى لخطته الحماسية في الفترة الممتدة (1958-1961)⁶، واختار ديغول مدينة قسنطينة لأنها مدينة داخلية، بعيدة عن التجمعات الأوربية في المدن الساحلية، وكونها مهد الحركة الإسلامية بالجزائر، وتعتبر إحدى مواطن المقاومة الرئيسية ضدّ الفرنسيين، فهي نموذج للتجمعات السكانية التي تسودها البطالة وتهزها المشاعر الوطنية المتعاقبة مع الثورة، وهذا الأمر الذي جعل الفرنسيين يعتبرونها ميدان تجربة هادفة لعزل الثورة⁷.

¹ بن خدة، مصدر سابق، ص 137.

² مسعود الجزائري، مشاريع ديغول في الجزائر، كتب قومية، ج 26، دار القومية، القاهرة، ص 14.

³ أحمد مسعود سيد علي، تكون الثورة الجزائرية وتنظيمها 1960-1961، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف محمد العربي الزبيري، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 30.

⁴ عباس فرحات، تشريح حرب، تر: أحمد منور، ط خ، المسك، الجزائر 1980، ص 331.

⁵ حليلي بن شرقي، الولاية الرابعة ومخطط شال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف شاوش حباسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2005-2006، ص 65.

⁶ بورغدة، مرجع سابق، ص 328.

⁷ صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر 2008، ص 121.

المطلب الثالث: محتوى المشروع والمشرف على تنفيذه.

أ/ محتواه: جاء في مشروع قسنطينة مجموعة من الوعود التي صرّح بها ديغول وهي

كالتالي:

- _ إيواء ثلثي الأطفال الجزائريين قبل انتهاء خمسة سنوات في المدارس¹.
- _ إدخال الجزائريين في التوظيف العمومي²، وإنشاء معامل صناعية وتحسين المستوى المعيشي³.
- _ توزيع 250000 هكتار من الأراضي على الفلاحين.
- _ إحداث 400.000 مركز جديد للعمال الجزائريين⁴.
- _ إحداث مراكز ضخمة في المناطق القريبة من مناطق الثورة، التي يجتمع فيها السكان بعد إجلاءهم من الجبال، وتضمن لهم القيادة الفرنسية المؤونة والغذاء⁵، وذلك ببناء مساكن ومجموعة من القرى يقدر عددها ألف قرية⁶.
- _ فبحسب جريدة المجاهد دخل هذا المشروع خبر التطبيق منذ أكثر من عامين، وأنفقت في نطاقه 600 مليار فرنك (قديم)، كما خصصت له سنة 1965- 400 مليار فرنك⁷.

¹ L'echo d'alger, 47 année, samedi 04 octobre 1958, p7

² مصطفى مرادة، "ابن النوي" مذكرات وشهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، تح: مسعود فلوسي، دار الهدى، الجزائر 2009، ص44.

³ يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، عين مليلة، 2009، ص412.

⁴ بلحاج، مرجع سابق، ص137.

⁵ المجاهد، ج2، ع36، 1959/02/6، ص38.

⁶ محمد لحسن ازعيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني 1958-1962، دار هومة، الجزائر، 2005، د ط، ص193.

⁷ المجاهد، ج4، ع94، 1961/04/25، ص36.

ب/ المشرف على تنفيذه:

تعتبر الحكومة الفرنسية أن المهمة الأساسية للمسيو دولوفرييه¹ المندوب العام للحكومة الفرنسية بالجزائر هي الإشراف على تنفيذ هذا المشروع، وقد اختاره الجنرال ديغول على أساس هذا الإعتراف والمعروف، أن المسيو دولوفرييه أستاذ اقتصاد سابق بجامعة باريس².

¹ دولو فرييه، المندوب العام للحكومة الفرنسية بالجزائر، والمعروف عنه أستاذ اقتصاد بجامعة باريس، أنظر: مسعود

الجزائري، مرجع سابق، ص14.

² الجزائري، المرجع نفسه، ص15.

المبحث الثاني: أهداف مشروع قسنطينة ومصادر تمويله.

المطلب الأول: مصادر تمويل مشروع قسنطينة.

قررت الحكومة الفرنسية تشكيل 45 عضو لهذا المشروع ويمثل 115 عضو من الوطن، فالجزائر يمثلها 28 عضو، 14 أوريبيا، وفي 01 نوفمبر 1958 نشر مرسوم في الجريدة الرسمية الفرنسية ثم بموجبه إنشاء مديرية للمخطط، وللدراسات الإقتصادية لدى المفوضية العامة للحكومة في الجزائر، ووضعت تحت سلطة الأمين العام للإدارة في الجزائر¹.

كذلك تنفيذه والبرامج السنوية المقررة من قبل الحكومة، ولهذا الغرض تراقب المديرية مشاريع الإستثمار التي ستستفيد بأي شكل من الأشكال من الدولة والجزائر، وكل شخص معنوي كما يكون هذا المشروع من خلال:

- 1- الدعم الفرنسي غير المشروط الذي تبلغ قيمته السنوية 100 مليار فرنك.
 - 2- الثروة الصحراوية، ويقصد بها البترول والغاز.
 - 3- إرادة الجزائريين في إنجاح هذا المشروع ما دام يصب في مصلحتهم².
- كما نجد في هذا المشروع تطبيق قطاع اقتصادي تقليدي يضمن معيشه أربعة أخماس سكان الجزائر أي السكان المسلمون، بمتوسط دخل سنوي للفرد الواحد لا يتجاوز ثلاثين ألف فرنك فرنسي³.

¹ بورغدة، مرجع سابق، ص 335.

² بن عزّة، مرجع سابق، ص 145.

³ الجزائري، مرجع سابق، ص 19.

المطلب الثاني: أهداف مشروع قسنطينة.

أ_ أهداف ظاهرية (مباشرة):

- 1- توفير مناصب الشغل من أجل تحسين المستوى المعيشي للجزائريين، وحل مشاكلهم الفادحة، وتوفير اليد العاملة الداعمة عبر الأرياف¹.
- 2- إنشاء صندوق للنشاط الإجتماعي وخصيصا للعمال الجزائريين حيث تعمل هذه الهيئة بايوائهم وتكوينهم².
- 3- القيام بإصلاحات اقتصادية واجتماعية واسعة من شأنها تخفيف البأس الذي يعانيه الجزائريين³.
- 4- توزيع الأراضي على المزارعين بنسبة كبيرة إلا أن تنتهي المرحلة الأولى من مخطط الفلاحة والصناعة⁴.
- 5- إنشاء مراكز بتروكيميائية بأرزيو⁵.
- 6- إنجاز البنى الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق التطور، ومن ذلك تعمل القطاعات الأساسية المستهدفة في تنمية الإنتاج وتطوير قدرات التشغيل، وتنمية نسبة التمدرس وتحسين قطاع السكن⁶.
- 7- إقامة مصالح للفولاذ والمنتجات الكيماوية في المناطق الساحلية، ومراكز خاصة والإدارات العسكرية والمدنية في فرنسا⁷.

¹ محفوظ قداش، الجزائر "صمود ومقاومات 1830-1962"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2012، ص26.

² ديغول، مصدر سابق، ص125.

³ جمال قنان، التعليم في الجزائر عهد الإستعمار، دراسات في التاريخ المعاصر، ط خ، وزارة المجاهدين، 2009، ص187.

⁴ بورغدة، مرجع سابق، ص334.

⁵ نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954-1962، الولاية الرابعة نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، اشراف يوسف مناصرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2007-2008، ص477.

⁶ بورغدة، المرجع نفسه، ص336.

⁷ بسام العسلي، الإستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، ط2، بيروت، 1986، ص83.

8- إنشاء أنابيب بترول تمتد من حاسي مسعود إلى وهران وأنابيب الغاز من حاسي مسعود إلى بجاية¹.

ب/ أهداف باطنية (غير مباشرة)

اعتمدت سياسة ديغول من خلال مشروع قسنطينة على كسب الوقت، حتى يستطيع في الوقت نفسه أن يتفاوض مع جبهة التحرير الوطني، وفي الظروف التي تلائمها، ونيته أن تقبل شرطه وهي الشخصية الجزائرية في النطاق الفرنسي² وفصل السكان عن جبهة التحرير الوطني، عندما يقوم البرلمان بالعمل عن طريق الخطب، هنا سيشعر السكان بأن وجود فرنسا في مصلحتهم، ويعتقد الفلاحين بعد رؤيتهم أنّ منازلهم بنيت ومستوى حياتهم قد تحسن، ويلاحظون أنّ بلادهم قد أصبح فيها الزراعة والصناعة سيفهمون ويتخلّون عن جبهة التحرير الوطني³.

تشجيع رؤوس الأموال الفرنسية على البقاء في الجزائر أو العودة إلى الجزائر بنسبة رؤوس الأموال التي خربت من الجزائر، بسبب حالة الحرب⁴.

اقتلاع جذور الثورة، والحيلولة دون تكرارها في المستقبل والحفاظ على الجزائر الفرنسية في ثوب جديد، مما يسمح له بتوفير مناخ لازم للقيام بإصلاحات اقتصادية وسياسية واجتماعية⁵، وهذا ما يفسر توجيه الاهتمامات كلها إلى سكان المدن ليجعل هذه الطبقة، طبقة متميّزة تحكم جزائر الغد⁶.

¹ شتوان، نفسه، ص478.

² شريط سمعي بصري، الكتيبة الحمدانية، صادر عن وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 16 فيفري 2015، ص483.

³ عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1959، دار هومة، الجزائر، 2010، ص484.

⁴ الجزائري، مرجع سابق، ص 17.

⁵ بورغدة، مرجع سابق، ص328.

⁶ ازغيدي، مرجع سابق، ص194.

هدف هذا المشروع من خلال التخطيط للجنرال ديغول إلى إيجاد هذه القوة لتوجه نشاطها ضدّ الجبهة واستغلال هذه الفئة الإجتماعية التي استفادت من الترقية، وكذلك استغلال العملاء الذين استفادوا من هذا المشروع¹.

● كذلك هدف مشروع قسنطينة إلى تكوين برجوازية تكون مرتبطة مع فرنسا وتدافع عن وجودها في الجزائر، وعزل السكان عن الثورة²، وكما ذكر أنّ مشروع قسنطينة لا يريد إصلاحيا زراعيا حقيقيا، لأنّ ذلك يتطلب تحقيق أهداف ثورية تجعل الجماهير الفلاحية هي صاحبة القول الفاصل في تحديد مسار البلاد³.

● لقد خطّط ديغول من خلال مشروع قسنطينة لهدفين متكاملين، وذلك لتغيير طبيعة البنية الاستعمارية الفرنسية بالجزائر، فقد لاحظت الحركة الديغولية أنّ الرأسمالية الزراعية بالجزائر قد أصبح محكوما عليها إلى غير رجعة، بسبب ثورة مسلحة قامت أساسا على الفلاحين، ولذلك جنّدت الرأسمالية الصناعية الفرنسية لتحل محل الرأسمالية الزراعية، معتمدة على قوات الجيش، وعلى أجهزة حكومية سخرت لخدمة الاحتكارات، يعني أنّه كان يرمي إلى تحقيق الانتقال من مرحلة الإستعمار الزراعي الذي يتطلب السيطرة المباشرة على الأرض والسكان، كما حظي هذا المشروع باهتمام كبير من طرف ديغول لذلك سخر له كل الإمكانيات وبادر شخصيا لتفقد ورشات المخطط في مناطق مختلفة⁴.

¹ عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية 1954-1962، تقديم محمد العربي ولد خليفة، دار هدى،

الجزائر، 2007، ص 113.

² بلحاج، مرجع سابق، ص 123.

³ أزغيدي، مرجع سابق، ص 194.

⁴ عمراني، مرجع سابق، ص 114.

● جاء مشروع قسنطينة على أساس مشروع سلم، لكنّه في الحقيقة اتّضح من خلال العمليات العسكرية، أنّه مشروع خبيث، واطلقت على تلك العمليات أسماء، وطبقها فرنسا في المناطق الجبلية الخاضعة لجيش التحرير الوطني، حاول ديغول من خلال المشروع زرع روح الإحباط والانقسام في صفوف جيش التحرير، ومن جهة أخرى توسيع قوته وإضعاف الحكومة المؤقتة أثناء المفاوضات¹، ويظهر ذلك من خلال تصريحه " ... أنّ غصن الزيتون ممدود على الذين يقاتلون ليس الذين هم خارج المعركة..."².

المطلب الثالث: تأثير مشروع قسنطينة على بلاد شمال افريقيا

يعتبر مشروع قسنطينة مشروع خطير، لا على الجزائر فقط بل على إفريقيا بتمامها، وهو مشروع له صلة متينة بالمشاريع الأخرى التي حاولت فرنسا تطبيقها وإقامتها في الجزائر مثل:

_ استغلال ثروات وخيرات الصحراء.

_ تفجير القنابل الذرية، وحلف غرب البحر الأبيض المتوسط.

وهذا يجعلنا نتذكر الأحداث التي أدت إلى دخول فرنسا إلى المناطق الجزائرية... ويعتبر الجنرال ديغول الرجل الأوحى القادر على تحقيق المجد لفرنسا، وديغول ليس بالرجل الذي يجهل الطرق الغير مشرّفة التي استحوذت بها فرنسا على الجزائر وإفريقيا³.

لقد ظهر المعدن الإفريقي النائر منذ أول يوم وطأة فيه أقدام المستعمر أرض إفريقيا حيث حاولت غزو البلاد من طرف ديبيراز⁴، وأذاقت البلاد حرب، وكانت تتمتع بأحدث الأسلحة... دخلت الحملة أرض إفريقيا الاستوائية واستعملت أبشع الوسائل في قتلها...

¹ شتوان، مرجع سابق، ص 121.

² ديغول، مصدر سابق، ص 95.

³ الجزائري، مرجع سابق، ص 25.

⁴ ديبيراز: هو مستكشف فرنسي بعث من طرف فرنسا لغزو بلاد إفريقيا عام 1842 والتوغل في أراضيها حيث طلب القوة العسكرية لاحتلالها عام 1860 حيث أذاقهم مرارة قتال لم يشهده من قبل، أنظر: الجزائري، المرجع نفسه، ص 24.

وكانت حجة فرنسا التي حاولت التبرير بها، أنّها حاولت تأديب الملوك والسلاطين، الذين حاولوا الإساءة إلى التجار الفرنسيين داخل إفريقيا الاستوائية، ولكنه عذر أرادت فرنسا تبرير عدوانها الأثيم وهي قد اعتدت عليهم في أرضهم وداهمتهم، والمنطق الصادق يقول أنّهم أحرار في أرضهم يمنعون من يشاؤون، ويسمحون بدخول من يشاؤون بدخوله، ولكن المنطق عند المستعمر يقول " لا يعترف بالحق والعدل" وهذا باعتبارها عدوهم اللدود...¹

ان بعد استقرار فرنسا وتثبيت أقدامها في هذا الجزء من الأرض، بدأت باستغلال الأرض المليئة بالخيرات،... حيث بدأت بتقسيم الضرائب على الأفراد، وأكثر من ذلك لقد كوّنت شركات فرنسية تستولي على الحاصلات الزراعية، وتصدرها إلى فرنسا تاركة الشعب لضراوة الجوع والإملاق، وعلاوة على ذلك بدأ الإستعمار مؤامرة أخرى أشدّ خطورة وهي مؤامرة القضاء على القومية، وهي قومية البلاد الأصلية، إذ وضعوا خطة كبرى لقمع شعب إفريقيا الاستوائية بقوة الحديد والنار.²

¹ بلحاج، مرجع سابق، ص 129.

² الجزائري، مرجع سابق، ص 26.

المبحث الثالث: الهوية الوطنية الجزائرية.

المطلب الأول: تعريف الهوية الوطنية.

أ/ لغويا: وهي كلمة مأخوذة من "هو" السمات المميزة لطابع الفرد أو الجماعة، وتتكون من خصائص تتشكل عبر التاريخ والتمثلة في حدود وطنية، وثقافية، ومعرفية، وسيكولوجية.¹

ويتجلى مفهومها أيضا في نقطتين:

الأولى: التي تقوم على الأحادية في العدد، بحيث يعمل إسم العلم فعله القوي في تمييزها والحفاظ على معطياتها الرمزية والمعنوية.

والثاني: يمثل الزمن الذي يقوم على استمراريتها وبقائها.²

ب/ مفهومها الاصطلاحي:

تعتبر الهوية الوطنية، مجموعة من الأمور التي تربط المرء بوطنه، ومنها الشعور بالانتماء، الاتجاهات نحو الوطن الأكبر والعلاقات الحميمة مع المجتمع.³ تبقى الهوية الوطنية مبنية على البناء المعرفي، استنادا إلى التاريخ، والثقافة، والعقيدة، وهي تشكل حضور فعّال، وتثبت معالم الفكر.⁴

إنّ الهوية الوطنية هي المحور الأساسي في تحديد وتشكيل النظام السياسي والاجتماعي حيث ساهم الإستعمار والاستيطان داخل الحدود الجزائرية إلى مسح جذور الهوية الوطنية، من خلال إزاحة الخصوصيات الحضارية، واللغوية، والثقافية، والدينية، للمجتمع الجزائري.⁵

¹ اسماعيل نوري الربيعي، التاريخ والهوية، دار مكتبة عابد للنشر والتوزيع، عمان 2002، ص53.

² حمزة عسان، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 2002، ص106.

³ الربيعي، المرجع نفسه، ص54.

⁴ عسان، المرجع نفسه، ص107.

⁵ زهيرة مزار، ملتقى وطني حول القراءة والتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة حسينية بن بوعلي الشلف، يوم 27 فيفري

2017، ص2.

لقد كانت الهوية الوطنية الصخرة التي حطمت عليها محاولات الفرنسيين، تاريخيا، وثقافيا، وحضاريا، وأدركت تمسك الشعب الجزائري بهذه المقومات، لذلك حشد الإستعمار كل طاقاته وكل الأساليب لمحاربة هذه المقومات، وتحقيق أهدافها والقضاء على عروبة الجزائر ومحوها، من ناحية أخرى لكي يتمكن من دمجها في الكيان الفرنسي باعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا حسب النظم والقوانين التي أسستها واعتمدت عليها لمسح هذه الهوية الوطنية¹.

المطلب الثاني: أسس ومكونات الهوية الوطني.

أ/ التاريخ:

يمثل التاريخ مقوماً من المقومات الأساسية للهوية الوطنية، فهو سرد لأعمال الأجداد وتمجيد لبطولاتهم وتضحياتهم من أجل الوطن، والتاريخ هو ذاكرة الأمم، وهو الذي يبرز شخصية الأمة، ويميزها عن الأمم والأقوام الأخرى، كما يعتبر التاريخ في الجزائر الأساس التي يحفظ كيانها عبر الزمن ويحفظ شخصيتها عبر الأمم المختلفة، وله دور بارز في حفظ هويته الوطنية، من الطمس والزوال ويعمق بدوره أصالة الشخصية الجزائرية، التي لم تتشكل في فترة زمنية قصيرة بل تمتد جذورها إلى حقب زمنية قديمة، وطويلة، انصقلت عبر مراحل التاريخ وتبنت أركانها، وهذا ما أدى إلى وقوفها في وجه المستعمر.²

¹ نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ج. مصر العربية 1990، ص 54.

² مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيمنتها العالمية قبل 30 سنة، 1830، ج2، ط1، دار الأمة، قسنطينة 1985، ص87.

إنّ المقوم التاريخي يمثل جزءا كبيرا من الهوية الوطنية، لهذا نجد الشاهد التاريخي من سائر العهود والمراحل التي تمت بها الأمة الجزائرية، ويعتبر من أهم العناصر للهوية الوطنية، فنجد عند مولود قاسم، أنّه يقول: أنّ التاريخ يمثل جزءا كبيرا من حيث أنّه يحدد الآفاق التي ينبغي لكل أمة التمسك بها، والحفاظ عليها، حيث قال أيضا " إنّ جميع الحضارات وسائر الأمم الكبرى، قد انحلت ثمّ احتلت وانتهت بانهياء استخفافها بتجارب التاريخ... وأنّ تاريخ الجزائر قد تعرّض على مدار القرن واثان وثلاثين سنة للتشويه والمسح والتحريف...¹.

إنّ الفرنسيون دونوا أنّ الجزائر ليس لها تاريخ، ولم يكن لها وجود تاريخي كدولة، وأمة، وكان الإستعمار يطمح إلى محو وطمس الهوية للمجتمع الجزائري، وإنكاره لماضيه، وتاريخه، واعتبر الفرنسيون أنّ الجزائريون مجردون من الشخصية، ولم تكن أمة في يوم من الأيام، وليس لها تاريخ ولا هوية، وهي لن تخرج عن إطار الطمس والمسح وجعلها ترتدي لباس الشخصية الغربية، وهي الشخصية الفرنسية، كما يرى مولود قاسم، أنه يجب الإهتمام بالتاريخ وتدوينه لأنه يوصل إلى النتائج الإيجابية، وذلك من خلال الدعوات إلى وسائل الإعلام، بل أن العديد من القيادات الوطنية، كانت تقصد باحثين وتذهب إلى مختصين، الإهتمام بإعادة كتابة التاريخ الوطني ، لإبراز الدور القيادي لرجال الثورة التحريرية².

¹ مولود قاسم: من مواليد 06 جانفي 1927، تعلّم العديد من اللّغات وكان مناضلا مخلصا ومجاهدا منذ صباه، نشر العديد من المقالات وقام بإنشاء مراكز ثقافية وبالإضافة إلى تأسيس المجلس الأعلى للغة العربية والمجلس الإسلامي الأعلى إلى غاية وفاته 27 أوت 1992، انظر، قاسم، مرجع سابق، ص396.

² اسماعيل تاحي، مولود قاسم " نضاله السياسي ونظرية الهوية الجزائرية"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، اشراف خمري جمعي، قسم العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة 2006-2007، ص146.

ب/ الدين الإسلامي:

يلعب الدين الإسلامي دورا كبيرا في جمع القلوب بين أفراد المجتمع، والذي يؤمن أفراداه بعقيدة واحدة، ويعتبر القاسم المشترك بين الجزائريين جميعا، وهو الإطار الروحي الذي يجمع العرب في شمال

إفريقيا، وخاصة الجزائر، والذي أكسبها خصوصياتها التاريخية والحضارية، ويعتبر العامل الرئيسي الذي ظل يمثل روح المقاومة، والحفاظ على البقاء والسعي إلى الرقي، والدين الإسلامي هو دين فطري، روحي، يحمل في طياته نهاية الكمال الإنساني، وأن أصوله بنيت على الحكمة من خالق الحكمة ومن عقائده تركية النفس¹.

قال الله تعالى " ولتكن منكم أمة واحدة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون."²

إن الدين الإسلامي هو مقوم وعامل قوي من العوامل التي تبني الهوية الوطنية، وتشكيل التاريخ الإمة الجزائرية، بل هو المعين الذي ظل يمثل فاعلية التجدد الروحي وركيزة المقاومة، وإصرار على تحقيق البقاء والرقي، لذلك يؤكد مولود قاسم على ضرورة غرس الروح الإسلامية لدى فئة الشباب، بمختلف الوسائل، ويقول: أنه يجب التمسك بالدين والأخلاق، ويدعو إلى أن الإسلام دين ودولة ونظام اجتماعي، كامل صالح لكل زمان ومكان، وهو حقيقة الأمة وأصالتها المميزة بها والدين هو الذي يطبع ثقافة الأمة وآدابها، وقد لعب الدين في الجزائر دورا كبيرا وحامي لهوية المجتمع الجزائري³.

¹ البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1977، ج1، ص124.

² سورة آل عمران، الآية 104.

³ قاسم، مرجع سابق، ص91.

يعتبر الدين القلعة التي حمت بأسوارها المانعة الهوية الوطنية، ففي الجزائر وضعه الخاص فهي لا تتخلى عن الدين الإسلامي لا بالأمس ولا اليوم وبه يتكون مجتمع عربي إسلامي أصيل، ومستمر لا يمحي بمحاولات المسح الاستعماري، كما دافع العلماء على الدين الإسلامي واللغة العربية وهذا من أجل الحفاظ على الشخصية الجزائرية، ومن أجل إنجاز الوحدة الإسلامية، واعتبروا الإسلام هو الإدارة الوحيدة الكفيلة لتحقيق وحدة الشعب لأنه يربط بين أفراد المجتمع الجزائري، كما اعتبروا أن الفكرة الدينية هي مقوم أساسي في نظامهم¹.

ج/ اللغة:

إن اللغة في حد ذاتها العامل المشترك والرابط القوي والمتين، الذي يربط بين أفراد المجتمع، فهي التيار الذي يثبت الروح في جميع أركان الأمة، ويضمن وحدتها وتعتبر من المقومات الأخرى في بناء الشخصية الوطنية الجزائرية قد قدست اللغة العربية، وجعلتها من أولويات قضايا الهوية الوطنية... كما تعتبر كعامل لثقافة المجتمع، وهي الطريق لكشف عادات المجتمع وتقاليد ومستوياته الثقافية والمعرفية، وهنا تعتبر نتاج الثقافة وتقوم بنقل وترسيخ المكتسبات إلى الأجيال القادمة².

[...إن بإمكاننا أن نجعل نجن لغتنا الرسمية...ولكن لا نستطيع أن نحقق ذلك عمليا إلا إذا ضاعفنا مجهوداتنا، وواصلنا العمل لتشييد المدارس وتنظيمها في المدن والقرى، وأقبلنا عليها بأولادنا، وأعلننا حربا على الأمية والجاهلية...].³

¹ تاحي ، مرجع سابق، ص148.

² قاسم، مرجع سابق، ص192.

³ البصائر، السلسلة الثانية، عدد15، 11 ديسمبر 1947، ص08.

إنّ الأمة الجزائرية، أمة عربية ولها تاريخ ثابت، لا تضعفه أقاويل فرنسا وادعاءاتها، لأنّه منبعث منذ ثانيا قرون عديدة التي أمضتها هذه الأمة على أرضها تتمتع بشخصية ومقومات وميزات لا يشاركها فيها أي مشارك ولا ينازعها في أمجادها أي منازع¹.

المطلب الثالث: علاقة الهوية الوطنية بالتراث الفكري للمجتمع الجزائري.

تملك الشخصية الجزائرية تراثا فكريا هو في جوهره تراثا عربيا إسلاميا، يتمثل في الأمور الثلاثة تاريخ الجزائر، حضارته، ثقافته، وقد حاول الاستعمار الفرنسي أن ينتزع من الشعب الجزائري هويته، وسعى إلى محو مقوماته الشخصية، وسعى إلى خلق ما اعتقده مفكري الاحتلال من إبداع العبقريّة الفرنسية وكتب أحدهم في سنة 1883 يقول: " نحن بصدد خلق أمة في الجزائر، أمة لن تكون متمدنة بدوننا، وفي اليوم الذي احتلنا فيه هذا البلد وطرنا منه الحكومة الوحشية التي كانت تضطهده، تعهدنا بمصائر هذه الشعوب، واتخذنا على أنفسنا نحوها عهد تمكينهم من التمسك بعقائدهم وتجريدهم من المعارف والعقائد..." وعمد الفرنسيون إلى إلحاق الجزائريين بالمدينة الفرنسية، ومحو مقومات شخصيتها الجزائرية الوطنية...²

إنّ الثورة الجزائرية ورغم إمكانياتها البسيطة، إلّا أنها أثبتت فعاليتها وقوتها، حيث بدأت بالتصدي لهجمات الإستعمار الذي لم يقف يوما عن ممارسة مختلف الأساليب القمعية والزجرية للقضاء عليها، هذه الثورة التي اعتبر قادتها مجرد خارجين عن القانون أو فلاة استطاعت الإطاحة بعدة حكومات فرنسية.

أحدث انقلاب 13 ماي 1958 تغييرا جذريا للنظام الفرنسي، الذي أنهى عهد الجمهورية الرابعة وبدأ معه عهد جديد مع الجنرال ديغول، هذا الشخص الذي اعتبره الفرنسيون وأوربيون الجزائر منقذ لفرنسا.

¹ أحمد رمزي، الإستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، لجنة البيان العربي، سوريا لبنان، 1939-1944، ص132.

² بلاسي، مرجع سابق، ص ص 33، 34.

اتبع ديغول مع الثورة الجزائرية أساليب متنوعة، اختلفت عن سابقه من المسؤولين الفرنسيين، وما يميّزه هذا الاختلاف، هو تلك العروض التي تقدّم بها إلى قادة الثورة لإحلال السلام، هذه العروض اعتبرت جوهر سياسته للحفاظ على مصالح فرنسا في الجزائر.

إنّ مشروع قسنطينة من المشاريع والمخططات التي قام بها الجنرال ديغول لضرب الثورة وإجهادها، وجاء بأهداف ظاهرة تقوم على تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي، إلاّ أنّه كان يرمي إلى تجهيل المجتمع الجزائري وجعله يجري وراء أطماع لن تأتي لهم بنتيجة سوى تجريدهم من هويّتهم وإبعادهم عن الثورة.

تعتبر الهوية الوطنية بجميع مقوماتها الوعاء الذي يحفظ كيان المجتمع الجزائري عبر الزمان والمكان، وفي طياتها تحمل أسس من أجلها يسعى الشعب الجزائري لحفظها، ويعتبر مشروع قسنطينة في هذا الصّدّد من المشاريع التي رمت إلى مسحها وطمسها إلى جانب المناورات الأخرى التي يهدف من خلالها الجنرال ديغول إخماد لهيب الثورة وإبعاد الشعب عنها.

الفصل الثاني: مشروع قسنطينة 1958 في طمس

الهوية الوطنية

- المبحث الأول: واقع الهوية الوطنية قبل مشروع قسنطينة

- المبحث الثاني: استراتيجية الاغرائية للمشروع

- المبحث الثالث: اهداف مشروع قسنطينة في طمس

الهوية الوطنية

منذ بداية الاحتلال تسعى فرنسا إلى طمس الهوية الوطنية، وتشويه المقومات الشخصية الجزائرية، بغية الاندماج وإحلال النظم الفرنسية محل النظم الإسلامية القائمة، خاصة بعد أدركت مدى خطورتها على سياستها الاستعماري، فاعتبرت كل من التاريخ، اللغة، الدين، العادات والتقاليد مصدرا للقوة والتنوير، بالنسبة للمجتمع الجزائري، فعملت على تشويهها وإضعافها وتعويضها بثقافتها وحضارتها الأوروبية العربية، حيث استعملت كل الأساليب والطرق، من إصدار قوانين وبنود للتصير، والفرنسية والتفكير حتى يصبح المجتمع الجزائري مجتمعا فرنسيا، ويقدم "ديغول" إلى الجزائر أحدث ضجة وسط المستوطنين، بتقديمه لمجموعة من الإصلاحات التي صيغت على شكل مشروع قسنطينة، الذي تم عرضه على الجزائريين، يحمل في ثناياه جملة من الوعود الظاهرة على بنوده في حين أخفيت الحقائق بين السطور.

المبحث الأول: واقع الهوية الوطنية قبل مشروع قسنطينة.

المطلب الأول: القضاء على الهوية الوطنية وتحقيق الإدماج أرادت السياسة الاستعمارية الفرنسية.

أن تجعل من الجزائريين مجردين من الروح الوطنية والشخصية الجزائري، وأن تجعلها شديدة التعلق بفرنسا وثقافتها قابلة للاندماج في شعبها، والتجنس ليضمن ذلك استمرارية الحكم الاستعماري لها بالجزائر، وذلك بمحو المقومات الشخصية وإدماجها بالمجتمع الفرنسي، وجعل الجزائريين الفرنسيين يتمتعون بالحقوق الفرنسية،¹ كما يجب أن تكون حقوقهم وضماناتهم أقل من حقوق وضمانات أولئك الفرنسيين الذين يعثون في الجزء الأصلي من الدولة وعلى أرض الجزائر.²

أعلن الفرنسيون منذ البداية على لسان قادتهم أن هدفهم هو إدماج الجزائريين، وتمدينهم والاعتراف بالمبادئ التي ترمي إلى إحلال النظم الفرنسية محل النظم الإسلامية القائمة، وجعل اللغة الفرنسية هي لغة السيادة، ومن ثم يكون هدفهم الوصول إلى نقطة الإدماج، حيث يصبح المجتمع الجزائري مجتمعا متفرنسا لغة ودين ونظما.³

¹ بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص174.

² كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور (1850-1951) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف ميسوم بلقاسم، كلية العلوم الإنسانية وعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2007-2008، ص59.

³ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائري الثقافي، 1830-1954، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص464.

ولقد تعددت الآراء حول مستقبل المستعمرة الجديدة وهي الجزائر، وهذا من طرف الآراء الفرنسية، حيث اعتبرت هذا الإدماج من أهم السياسات التي انتهجتها منذ البداية وحاولت طمس الهوية الوطنية بما فيها من دين ولغة وتاريخ، وجعلها تابعة لفرنسا، حيث قسمت إداريا إلى ثلاث ولايات Départements تحت المراقبة المباشرة للحاكم العام، وكل ولاية إلى دوائر Arrondissements والدوائر قسمت بدورها إلى بلديات Communes مثل ما هو موجود في فرنسا وترسل عمالة بنائب عنها وممثل لها إلى المجلس الوطني الفرنسي.¹

بعد صدور قوانين أصبح الإدماج فعليا خاصة بعد صدور القانون الذي قام بتقسيم الجزائر إلى قسمين القسم الشمالي والقسم الجنوبي، مدني وعسكري، وشهدت الجزائر إقامة النظام المدني وحصل المعمرون على الامتيازات في المحابيس العامة والبلديات وفي مؤسسات الحكومة العامة، كما بدأ المعمرون أيضا في الإدماج الإداري الكلي للجزائر الأوروبية في عهد الحاكمين العامين المدنيين، منهما الجنرال "شانزي" حيث قام بسن قوانين خاصة لكنها فشلت طبقا للمعارضة التي تلقاها من طرف المعمرين في الجمعية الوطنية الفرنسية، لأنهم يريدون الإدماج، فقط وهذا للتخلص من النظام العسكري.²

وفي هذا الإطار قامت الإدارة الفرنسية الاندماجية بعدة قوانين ومراسيم تقوم على دمج الجزائريين في فرنسا، نجد نابليون الثالث، الذي حاول بدوره دمج الجزائر في فرنسا، وذلك بما يعرف بإنشاء وزارة الجزائر والمستعمرات سنة 1858، الذي يرأسه ابن عمه "جيروم" هذا الأخير الذي صرح في 31 أوت 1958 "نحن أمام قومية مسلحة وصلبة يجب إخمادها بالدمج".³

¹ كمال خليل، المرجع السابق، ص 56.

² شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات عويدات، باريس، ط1، 1982، ص 82.

³ رمزي، المرجع السابق، ص 145.

وبعد زيارة نابليون للجزائر 1860 أدرك أن سياسة الإدماج لم تتدرج، لذلك عمد إلى إلغاء وزارة الجزائر والمستعمرات في نفس السنة، وأعاد الحاكم العسكري إلى الجزائر، وفي هذه الحالة يجب خضوع الجزائر للقانون الفرنسي ومسح أحوالهم الشخصية، وجعل الجزائريين المتخليين عن أحوالهم الشخصية الإسلامية مواطنين فرنسيين، يتمتعون بكامل الحقوق والواجبات التي يتمتعون بها الفرنسيون، وبالتالي يهدف هذا القانون إلى سلخ الجزائريين عن شخصيتهم.¹

المطلب الثاني: القضاء على اللغة العربية وفرنستها.

لقد عملت الحكومة الفرنسية على القضاء على التعليم العربي نهائياً، فانقلبت مهمة هذا التعليم إلى الزوايا التي أصبحت تمثل البقية الباقية من منظومته، وبانحراف الزوايا وانحطاطها ولتعاملها مع فرنسا، سعت بدورها إيجاد طبقة من المخبرين لمراقبة المدارس والزوايا.²

فمنذ السنوات الأولى للاحتلال تدهور التعليم وبدأ في التراجع، ويشير السيد "بويشوا" (المفتش العام للدراسات) أن الكثير من الكثير تشتت بفعل عمليات الاحتلال المتكررة، وكثير منها أُلّف مع المحفوظات، التي كانت تستعمل كقاعدة للتدريس وبدأت المدارس بالتلاشي،³ وفرنسا سلكت بسياسة إقصاء أبناء الجزائر وتجهيلهم والقضاء على اللغة العربية، وجعلها لغة مجهولة، وجعل محلها اللغة الفرنسية، ولم تسمح لهم بالتعليم، إلا في حدود ضيقة للغاية، فقد قضى الاستعمار على معظم المعاهد والمكتبات، وألغيت حجر التعليم وهدمت وحولت إلى مدارس فرنسية فبلغت نسبة الأمية 99% من النساء و95% من الرجال، فأصبح الناس يتعلمون في ديارهم سراً كأنهم يرتكبون جريمة.⁴

¹ مصطفى عبيد، مجلة البحوث التاريخية الدولية، سداسية محكمة تصدر في قسم التاريخ، مارس 2017، ص15.

² الحاج عيفة وآخرون، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة محكمة، عدد 43، سنة 1433هـ، 2015، جامعة الجزائر، ص153.

³ خليل، المرجع السابق، ص15.

⁴ الطاهر الزهروني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، د.ط، الجزائر، 1838، ص197.

لقد قامت السلطات الفرنسية بتهميش اللغة العربية، واعتبارها لغة أجنبية بالإضافة إلى الضغوطات التي قامت بلها ضد المدارس القرآنية حتى تنقص من نشاطها إلا أنها لم تنقص في نشاطها وظلت صامدة،¹ لكن فرنسا سخرت كل طاقاتها من أجل إيجاد نوع من التعليم يفرع الشخصية الجزائرية من مضمونها، ويقضي على الروح الوطنية ويؤهل الأهالي للخضوع للمستوطنين، فقد حرصت على نفس مقومات المجتمع الجزائري، بضرب الإسلام واللغة العربية، وتجهيل السكان وإفساد أخلاقهم وتمكين الديانة المسيحية والثقافة الفرنسية. بعد الضربات القوية التي وجهتها فرنسا إلى التعليم العربي شرعت في محاولة نشر التعليم الفرنسي لنفت سمها في عقول وأرواح الجزائريين، فسياسة التعليم الفرنسية بنيت على إدماج الجزائريين في الثقافة الفرنسية، وهدفها إضعاف اللغات القومية، وخصوصا اللغة العربية،² واعتبار المسلمين مهما كان عددهم فهم رعايا مسلمون وكفى،³ وقامت بوضعهم في بوتقة الفرنسية، وفرض اللغة الفرنسية والإدماج والتجنيس، كما سعى المحتل إلى جعل المدرسة وسياسة مثالية لتجريد الشعب الجزائري من العربية والإسلامية تدريجيا، ولما كانت العقبة التي تقف في وجهه هي اللغة العربية أدرك أنه لا بد من التخلص منها بكل الأشكال، وحاول الحط من قيمتها وإظهارها على أنها لغة نيئة وليست لغة حضارة، وتقدم في هذا السياق يقول طه الجابري: "وهذا أيضا لشأن اللغة العربية وتهون مكانتها ويسقط اعتبارها كعنصر من عناصر الشخصية الجزائرية، يعتبر به الجزائريون ويحضرون عليه فليت لذلك موضع اعتزاز بل سمة من سمات الصيغة والهوان وعلامة على الانتماء إلى الطبقات الكادحة التي لم ينتج لها أن تتعلم في المدارس الفرنسية".⁴

¹ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1898، ص213.

² بلاح، المرجع السابق، ص149.

³ عبد القادر بوباية، عصور جديدة، مجلة فصلية محكمة تُصدرها مختبرات بحث تاريخي، ع11، 12 فيفري 1434-1435هـ، الجزائر، 2013-2014، ص337.

⁴ رابح فلاح، جامعة الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر، 1908-1954، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2007-2008، ص05.

ركزت الإدارة الاستعمارية في بداية الأمر على التعليم الابتدائي، فحسب التقارير الفرنسية وجدت أقسام لتعليم الأطفال وكانت منتشرة في مختلف الزوايا والكتاتيب، لكنها استبدلتها بمدارس فرنسية، فأما المدارس التي بنتها فرنسا في الجزائر قد أطلقت عليها اسم المدارس الإسلامية الفرنسية *Musulmans Française* كما جاء قرار إنشاء المكتبة العامة من كلوزيل فقد أمر بإنشائها وكان موقعها في دار جزائرية جميلة، قد استولت عليها إدارة الدومين وظلت ثلاث سنوات خاضعة لحصار من طرف الفرنسيين في مدينة الجزائر، وهران وعنابة إلى 1836، ولم يشرعوا في فك هذا الحصار، بل كان أيضا على مدينة قسنطينة لأنها كانت تضم كتباً ووثائق هامة.¹

كما قامت فرنسا ببناء مدرسة بمدينة الجزائر وجاءت وراءها عدّة مدارس أخرى في عام 1850 في كل من وهران وعنابة وقسنطينة ومستغانم، وعملت في نفس الوقت على تشجيع الأطفال الجزائريين على الالتحاق بها ونشره عبر كامل البلاد، من خلال مشروع ضم خطط له إلى غاية 1965.²

لقد بلغ سنة 1850 عدد التلاميذ الجزائريين المتمدرسين في المدارس الابتدائية الفرنسية حوالي 642 تلميذا، وسنة 1870 حوالي 13000 تلميذا، ثم تقلص عددهم لسبب غلق المدارس الإسلامية ليصل في سنة 1880 إلى 3172 تلميذا، أما عدد الأوربيين المتمدرسين ذكورا وإناثا قد وصل إلى 44326، لكن التعليم كان لا يزال لا فرنسيا ولا عربيا، وفرنسا هي الوطن.³

¹ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائري الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص124.

² بوباية، المرجع السابق، ص338.

³ عبد الحميد ابن باديس، الشهاب، المجلد1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1898، ص205.

وكما ذكرنا من قبل المدن التي أنشأت فيها المدارس لتعليم الفرنسية زيادة على أنواع

هذه المدارس والتي كالنحو التالي:

أ/ **المدارس الدينية المسيحية:** تأسست ابتداء من 1878 وقد فتحت أبوابها وللتلاميذ المسلمون في بعض المناطق الجزائرية كالقبايل الكبرى حيث سجل فيها 21 مدرسة مسيرة من طرف الآباء البيض ويدرس فيها 1039 تلميذا.

ب/ **المدارس الحكومية:** أنشأت ثلاث مدارس حكومية بموجب مرسوم مؤرخ في 30 سبتمبر 1850 حيث كانت هذه المدارس مشيدة في تلمسان وقسنطينة والمدينة أولا ثم حولت إلى العاصمة تانيا.¹

ج/ **المدارس المسماة بالعربية الفرنسية:** فبعد فشل المدارس القريبة الفرنسية من 1836-1850 التي كان يدرس فيها معلمان الأول فرنسي للمواد الفرنسية والثاني جزائري مسلم للكتابة والقراءة بالعربية والدين الإسلامي، وقد أغلقت معظم المدارس إثر حوادث 1871 لأسباب سياسية وانتقاما من الشعب الجزائري.²

المطلب الثالث: القضاء على الدين الإسلامي.

باعتبار أن الدين الإسلامي هو المقوم الاساسي للشخصية الجزائرية، فقد حاولت فرنسا القضاء عليه تمهيدا للقضاء على الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري، لذلك عملت على تحقيق نصر ديني يعيدها إلى ذكريات الحروب الصليبية، فنجد قادة الاحتلال الفرنسي وكبار السياسة و أساقطة الكنيسة الذين رافقوا الحملة الفرنسية ضد الجزائر، عملوا كل ما بوسعهم لتتصير المجتمع الجزائري ونشر المسيحية.³

¹ البشير الإبراهيمي، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ط2، دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر، 2007، ص119.

² خليل، المرجع السابق، ص21.

³ بلاسي، المرجع السابق، ص35.

كما قام الفرنسيون بتعليق الصليب منذ البداية على ثلاث مآذن في مدينة الجزائر، وتعزية أساس الجامع الكبير بغية إيجاد آثار للمسيحية، بما أنه كان مبنيا على هيكل ديني مسيحي قديم، كما عملوا على تغطيته عن الأنظار بعد أن كان يرى من بعيد من المرسى، وأخذ الفرنسيون يترددون على الجامع بعد أن حولوه إلى كنيسة،¹ بغية القضاء على الإسلام خلال الجزائر المسلمة في المسيحية، وهذا القضاء يتم بشكل صريح وفي وضوح النهار ولكن يعمل صغير يشبه عمل الأرضية، بحيث لا يستطيع الأهالي أن ينتبهوا إليه.²

لقد قام قائد الحملة الفرنسية التي دخلت مدينة الجزائر السيد برومونت في 5 جوان 1830 بصلاة شكر في فناء القصبية بمناسبة انتصار الجيش الفرنسي، وبعث بوصف هذا الاحتفال قال في نهايته "مولاي لقد فتحت لهذا العمل بابا للمسيحية على شاطئ إفريقيا"، وفي هذا الصدد قامت قوات الاحتلال بتحويل عدة مساجد إلى كنائس مسيحية كاثوليكية، مثل: مسجد كتشاوة بالعاصمة ونظرا لكبر مساحته فقد حول إلى كنيسة وكما قيل "يلزمني أجمل منزل في المدينة لنجعل منه معبد إله للمسيحيين" حيث أقيم مكانه كاتدرائية.³

لقد حولت المساجد إلى كنائس، وبعضها حول إلى مكاتب وإدارات وثكنات عسكرية ولم يفهم أن يحولوا البعض الآخر إلى إسطبلات، يدوس حرمتها البغال، كما كانوا يرون أن الإسلام هو القضية الكؤود في طريق برنامجهم الوحشي الخبيث، والعمل على مسح الدين الإسلامي والأمة الجزائرية، وإقناعها بالدمج في الأمة الفرنسية وإبعاد الدين عنها،⁴

¹ سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص80.

² فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى إقليم الشباب الجزائري، 1930، أحمد منور، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة، الجزائر العاصمة، 2007، ص84.

³ أبو القاسم، المرجع السابق، ص81.

⁴ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص161.

كما عملت فرنسا بمنح هبات لبعض الزوايا لاكتساب رضاهم وذلك ليرفعوا من قيمهم أمام تلاميذهم.¹

أحيانا كانت تستخدم القوة لمنع الجزائريين من دخول المساجد للتعليم، وكانت تصدهم عن الانتفاع منها، فيما أعدت لهم من عبادات حرّة، وتحريم تعليم اللغة العربية، ومعاينة كل من يعتبر نشرها والمحافظة عليها، وأحيانا كانت تستخدم طرق أخرى مثل شراء ذو الضمائر المريضة والقلوب العمياء، وتسخيرهم لخدمة أغراضهم الاستعمارية، وكانوا يزورون حتى الأئمة ليجعلوا منهم آلات تسير وفق مخططاتهم الرامية إلى تشويه تعاليم الإسلام السامية، وتنظير الشعب من لعتة الوطنية القيام بالألعيب والقيام بكل أعمال الشعوذة والخداع والتضليل، ويزرعون الاعتقادات الفاسدة والعادات السيئة، ويجعلون من مقصوراتهم بالمساجد أماكن مباشرة لرسم الطلاسيم وكتابة التمام، وبت المفاهيم المظلمة وتبرير القوانين الاستعمارية التعسفية، وتحريف الكثير من الألفاظ عن مواضعها كالعبر، والقناعة والقضاء والقدر.²

نظرا للاحتجاج حول انتهاك حرمة المساجد فقد صرح كذلك أمام الملأ بأن كل المساجد والمؤسسات الخيرية تابعة لأملاك الدولة والإدارة العامة وهي التي تتحكم فيها كيفية شاعت.³

¹ أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحى عند الشيخ محمد سعيد الزاهري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2015-2016، ص 157.

² ليلي شينة، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 17 ديسمبر 2014، جامعة لخضر، الجزائر، ص 139.

³ حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تق، محمد العربي الزبيري، صدر عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 271.

كذلك عملوا على تكريس كل جهودهم من أجل تفويض وتحطيم أركان الدين، لأنهم وثقوا بعد الدرس والتحقق بأنه هو الأساس في مناعة هذه الأمة، والباقي كله مبني عليه فبانها يهتار كل شيء، وبأقل المجهودات فاعتمدوا لهدم الإسلام وطبقا لوسيلتين ليست الواحدة أقل خبثا وقبحاً من الأخرى:¹

الأولى: فهي نشر انحرافات التي ما أنزل الله عليها من سلطان، وتشجيعها في الأوساط الإسلامية، واستعملوا في هذه الوسيلة كل أصناف الجاليتين والمشعوذين وفي مقدمتهم كثيرون من مشاريع الطرق الصوفية الذين تحولت الرسالة عندهم إلى مهنة تجارية.

الثانية: فهي نشر الإلحاد في أوساط الشباب الإسلامي، بواسطة المدارس وغيرها، الذي كان سيؤدي إلى انتشار الشيوعية بشكل مريع، وقد أنفق الاستعمار في هذا السبيل جهداً ومالا لا حدّ لهما.²

¹ الورتلاني، المرجع السابق، ص 136.

² فيك بومعراف، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 10 أبريل 1975، شهداء مارس الانتخابات البلدية، مجلة المجاهدين، الجزائر، ص 41.

المبحث الثاني: الاستراتيجيات الإغرائية للمشروع.

المطلب الأول: الصحة والتوظيف.

لقد قام "ديغول" من خلال مشروع قسنطينة بمجموعة من الإسهامات، قصد التطور داخل المجتمع الجزائري، وتوفير كل المتطلبات في ميدان الصحة والتوظيف، وبذلك سيعتبرون أن مشروع قسنطينة هو خير لهم وأنه سيخرج الفقر والجهل من حياتهم، وأنه يقدم لهم المساعدات حيث قام "ديغول" بتأمين كل المتطلبات نجد منها:¹

1- تأمين الرعاية الصحية للسكان بواسطة مركز المساعدة الصحية المجانية التي يشرف عليها الجيش الفرنسي والصليبي الأمر الفرنسي.

2- توزيع المواد الغذائية مثل الحليب والدقيق ووصلات الحبوب والملابس والأدوية.

3- من أجل تأطير الشباب الجزائري قبل الخدمة العسكرية بإعطائه تربية بدنية وتربوية ومدنية تحت إشراف ضابط المصلحة.

4- زيادة الدخل الوطني للجزائريين بنسبة 75%.²

5- العمل على دمج المجتمع الجزائري بالمجتمع الفرنسي، وذلك لتحقيق الاضمحلال للشخصية الجزائرية، دون الشعور بذلك.

6- إدخال الجزائريين في التوظيف العمومي، وهذا من خلال ورشات للبناء وأشغال أخرى يقصد توظيف البطالين، ومنح قروض واسعة للجزائريين الموالين للاستعمار.³

7- السماح بحرية التنقل مع إلغاء رخص المرور.

8- وفي المجال الإداري نجد أن الجيش لعب دور مهم في هذا المجال، لأن الشعب المتخصصة البالغ عددها 700 شعبة تمثل بنية تحتية إدارية قريبة من السكان ومع ذلك فإن الإدارة المدنية، قد تعزز دورها، وتضع الكثير من الموظفين، مما يمثل نموا معتبرا

¹ بورغدة، المرجع السابق، ص 343.

² المجاهد، ج 2، ع 37، 1959، ص 37.

³ هدى بلحسين، تطور قدرات جيش التحرير الوطني في مواجهة إستراتيجية العدو الفرنسي، 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أبوبكر حفظ الله، قسم التاريخ والآثار، 2015-2016، ص 51-52.

في عدد منهم مقداره 20% بالمقارنة مع سنة 1954، وأكد أن نسبة المسلمين من هؤلاء الموظفين في كل مراتب السلم الإداري انتقلت من 180 في 1954 إلى نسبة 22% في سنة 1959، وتغييرا لحياة المسلمين الجزائريين الاجتماعية، وتحسين ظروفهم إلى الأحسن.¹

المطلب الثاني: في مجال التعليم.

قام مشروع قسنطينة على مجموعة أهداف وأساليب إغرائية من أجل تطبيق الثورة، وضربها، وعمل هذا المشروع بإبعاد الشعب الجزائري عن مقوماته الشخصية وبطريقة غير مباشرة، حيث هدف إلى طمس معالم الهوية وتجريدها من محتواها وتزييفها بعادات وتقاليد وأفكار جديدة متعلقة بالمجتمع الغربي ووضع مبادئ المجتمع الجزائري وقيمهم على نمحك الزوال، وجاء هذا بطريقة غير مباشرة،² فنجد أن الجنرال "ديغول" قد خطط بطريقة دقيقة للقضاء على الثورة وعلى قيم وهوية المجتمع الجزائري، وذلك بوضع قناع الإخلاص من أجل إنقاذ المجتمع الجزائري من الجهل والفقر، لقد قام "ديغول" في المجال التعليمي والتربية بإدماج حوالي 60000 طفل في المدارس، و 25000 في مراكز التوجيه والتكوين.³

لقد أقام "ديغول" من خلال مشروع قسنطينة مراكز للتكوين، وفتحها الجيش في الأرياف وارتفع عدد هذه المراكز الاجتماعية إلى 15 مركز في عام 1958 إلى غاية 1959، كما قام بإنشاء مراكز دعائية ونوادي ذات طابع ترفيهي، في كل أنحاء المدن من أجل استقطاب الشباب، كما تم إنشاء مدارس في مختلف المدن مثل عين وسارة، والجلفة والأغواط.⁴

¹ بلحسين، المرجع السابق، ص 54.

² المجاهد، ج 2، مصدر سابق، ص 38.

³ بورغدة، المرجع السابق، ص 344.

⁴ المرجع نفسه، ص 344.

تعليم المرأة الجزائرية، وتشجيعها للخروج من المنزل، واستدراجها لندمج مع قيم ومبادئ المجتمع الفرنسي الغريب، ولتبتعد عن أصالتها التي تتمثل في دينها ولغتها وتاريخها العريق، وكما جاء في تصريح "ديغول" من خلال مشروع قسنطينة أنه يجب إيواء ثلثي أطفال الجزائر قبل انتهاء الخمس سنوات¹ وهذا على حسب تصريحه في هذا المشروع حيث قال: "...وفي مجال التعليم فإن ارتياد المدارس خلال الفترة المذكورة يشمل ثلثي البنات والبنين....."².

المطلب الثالث: في مجال النقل والمنشآت الاجتماعية.

أ/ النقل:

قام مشروع قسنطينة بتوفير جميع وسائل النقل الحديثة، وذلك بشق الطرق، وبناء السكك الحديدية، ففي سنة 1958 تم تعبيد طريق لورقلة وحاسي مسعود 130 كلم، وإتمام تعبيد طريق ورقلة وغرداية 190 كلم والتي انتهت بها الأشغال في ماي 1959، وهذا في إطار إنشاء شبكة الأشغال، والطريق السريع للثروات الباطنية في الجنوب في الجهة الأخرى.

كما قام بإنشاء مطار في عين البيضاء بحيث نجد 6003 مسافر ومغادرة 5710 نحو تقرت و137.007 نحو حاسي مسعود.³

¹ المجاهد، ج2، مصدر سابق، ص38.

² ديغول، مصدر سابق، ص45.

³ إيمان غول، سياسة ديغول الاستعمارية في الولاية السادسة (1958-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، بإشراف، حق عبد النور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2013-2014، ص52.

ب/ في مجال المنشآت الاجتماعية:

من أجل امتصاص غضب الشعب الجزائري وكسب تأييده في المشروع، قام الجنرال "ديغول" بالاهتمام بالصحراء وتأطيرها بأجهزة، ومؤسسات إدارية واقتصادية حيث بدأت في ماي 1958 بأشغال لإنجاز حي لابيليس بورقلة والذي سمي في عهد الاستقلال بحي 24 فيفري، ذكرى تأميم المحروقات، ومن 05 إلى 09 نوفمبر 1959 قام "جاك سوستال" وزير الدولة للصحراء بزيارة الواحات وكان ضمن برنامج الزيادة وصنع حجر الأساس، لبناء مقر جديد لبلدية ورقلة وفي 1960 تم انطلاق عدّة مشاريع عمرانية، بورقلة منها نزل ترنزلانتيك، والملعب البلدي بحي القارة، بإعانة من الشركة القومية للبحث عن البترول في الجزائر، ومستشفى العيون، والمعبد البروتستانتية والبلدي والسوق الدائري المغطى بالقصر والمسبح البلدي ودار الشباب، وفي نوفمبر 1961 انطلق أشغال سوق القصب المغطى بورقلة.¹

¹ المجاهد، ج2، مصدر سابق، ص345.

المبحث الثالث: الأهداف مشروع قسنطينة في طمس الهوية الوطنية.

المطلب الأول: القضاء على الثقافة الجزائرية وتحقيق الإدماج.

منذ بداية الاحتلال هدفت فرنسا إلى محو معالم الهوية الوطنية والقضاء على ثقافة المجتمع الجزائري، وكمس مقوماته التي تنتمي إليها، والتي تندرج في دينه ولغته وعاداته وتقاليدته وتاريخه العريق وثقافته العربية، نجد في هذا الإطار أن الجنرال "ديغول" قام بمحاولات من أجل مواصلة ما قامت به فرنسا، ولكن أسلوبه كان غير مباشر، فقد عمل هذا الأخير على إنجاز مخططة المتوافق لصنع جزائر فرنسية، من خلال طمس ثقافته وتاريخه وإزالة جميع معالمه الوطنية من الاعتبار، وقهر أي نوع من أنواع الردود التي تقف في طريقه، وطريقه كانت متوازنة منذ زمن طويل، فجزائرات فرنسا الذين تعاقبوا على حكم الجزائر كانوا يسعون دوماً لنفس الهدف.¹

ارتكز الجنرال "ديغول" باهتمامه حول تحقيق مبدأ الإخوة Pratenite وهذا من أجل تطبيق سياسة التي تدخل بدورها في الإطار العام للسياسة القائمة حول الجزائر فرنسية L'Algérie Française ومن أجل القضاء على شخصية الجزائر بجميع مقوماتها.²

أراد "ديغول" تحقيق الإدماج وذلك بكسب قلوب الجزائريين وخلق مناخ يساعد على إبعاد الثوار عن الثورة، وكسر التلاحم الموجود بينهم عن طريق بعث سياسة الإصلاح في أوساط المجتمع الجزائري لإدماجهم، وقام أيضاً بالاحتكاك بالمسلمين الجزائريين في الريف والتقرب منهم بهدف الحصول على معلومات حول الثورة للقضاء عليها، مقابل خدمات اجتماعية تقدم إليهم.³

¹ حنان بوعشبة، السياسة الفرنسية في الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى ورد فعل الجزائريين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الوهاب شلالي، قسم التاريخ والآثار، 2015-2016، ص 38-39.

² غول، المرجع السابق، ص 53.

³ سهام بن عليم، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين 1954-1958، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف بلوفة الجيلالي، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017، ص 110.

كان "ديغول" دائم الاحتكاك بالسكان الجزائريين لضمان ثقتهم، وجعلهم يفكرون أنه يقدم لهم المساعدات من أجل تطوير مجتمعهم، وهو في الحقيقة أراد إبعادهم عن الثورة وطمس هويتهم الوطنية، والقضاء عليها لضمان فرنسا بعد إدماجهم بالمجتمع الفرنسي وإخماد هذه الطبقة (الثوار).¹

المطلب الثاني: القضاء على الدين والقضاء الإسلامي واللغة العربية.

أ/ الدين والقضاء الإسلامي:

باعتبار الدين كمقوم أساسي من المقومات التي بنيت عليها الهوية الوطنية فإن "ديغول" عمل على القضاء عليه، وعلى القضاء الإسلامي، حيث نجد في هذا الصدد أن "ديغول" أراد القضاء على الهوية الوطنية، ودمج الجزائريين بصورة تدريجية في فرنسا وإضافتها مع المشاريع الأخرى المتعلقة بالإدماج الاقتصادي والمالي، وأراد من خلال مخططه أن تبقى الجزائر مستعمرة في عهده ولا تخطوا خطوة إلا وقد قضى على جميع العلامات الخاصة بالعملة والهوية الوطنية.²

إن محو القضاء الإسلامي كان حلقة قديمة في سلسلة من المحاولات التي قامت بها فرنسا، وقد قام بذلك "ديغول" أيضا للتخلص من الدين الإسلامي وإبعاد المسلمين عن دينهم، وهنا قام بحصر ميدان المسلم في الأحوال الشخصية، وفرسته عن طريق تجريده من أهم مميزاته وهي الدين، ففي هذا الصدد وتحت إصلاح القضاء الإسلامي، قد جعله ركنا أساسيا من أركان القضاء في الجزائر، فيلغي القاضي نفسه الذي يصبح تبعا للمشروع الجديد بمجرد كاتب عدلي نزعته عنه سلطته الدينية، وانحصرت مهمته في تخطيط محاضر الجلسات القضائية الذي يديرها رئيس محكمة الحق العام الذي لا يكون إلا فرنسيا.³

¹ بن عليم، المرجع السابق، ص 110.

² المجاهد، ج 2، ع 46، 16 أبريل 1959، ص 126.

³ ديغول، مصدر سابق، ص 89.

ولا يستبعد أن ينتشر هذا المشروع بعلة مسايرة العصر لينزع عن الأب المسلم سلطته في تزوج ابنته المسلمة، وهنا يتجرأ النظام الديغولي إلى إتيان بيوت الناس من سقوفها دون استئذان، وهو بعمله هذا يلعب بالنار دون أن يشعر، كما قررت أن تشمل المحاكم الإباضية ببني ميزاب في الجنوب الجزائري.¹

وفي هذا الإطار، نجد حذف بعض المحاكم، إما حذفًا كاملاً مثل المحاكم التي كانت موجودة في بوججار أو حذفها جزئياً بأن يزال منها القاضي، ويقام فيها مكانه (باش عدل) لا مرتب له، مثل محاكم الأربعاء ثنية بني عائشة سيدي عيسى، وهناك إصلاحات تقوم بفصل ما تبقى من الأحكام في القسم الوسطي والصحراوي عن التوثيق فيصبح القاضي المسلم لا عمل له إلا تلقي بعض رسوم المعاملات.²

أما مسائل الزواج أو الطلاق كما ذكر من قبل فإنها توكل إلى قاضي الصلح الفرنسي، والمقصود من هذا القرار هو تزويد القضاء إذ أن تصنيف نطاق نظرتهم يجعل مدخول أو راتبهم الشهري ضئيلاً، وبذلك يتمكن الجنرال "ديغول" من إلغاء منصب القاضي إلغاء تاماً بدعوى وجود الفراغ وعدم وجود من يرغب في القضاء، وخلق الصعوبات في وجه المتقاضين، وإلغاء المحاكم، وضمها واحدة تلو الأخرى مثلاً محكمة القالة، تلغى وتضم إلى محكمة عنابة والمسافة بينهما نحو 80 كلم والمقصود من هذا الإجراء هو خلق صعوبات جديدة.³

¹ المجاهد، ج2، مصدر سابق، ص149.

² بن عليم، المرجع السابق، ص114.

³ المجاهد، ج2، مصدر سابق، ص180.

كما قام "ديغول" بالاحتكاك مع المسلمين لإبعادهم عن دينهم ومقوماتهم، وتوفير لهم الحاجيات قصد القضاء ومحو شخصية الجزائري، وتوليد الملل عندهم في إطار بعد المسافة للجوء إلى القاضي المسلم فإنهم عوض ذلك يلجؤون إلى قاضي الصلح الفرنسي الموجود في بلدهم.¹

ب/ سياسة مشروع قسنطينة في القضاء على اللغة العربية:

لقد تتبعت الجنرال "ديغول" من خلال مشروع قسنطينة السياسة الاستعمارية منذ بداية الاحتلال، وذلك لمحاولاتها للقضاء على الشخصية الوطنية، حيث ارتكب "ديغول" جريمة وهي إنكاره لشخصية الشعب الجزائري، بالرغم من أنه كان يعلم بأن الشعب الجزائري متمسك بدينه ولغته وتاريخه،² إلا أنه سعى إلى محو السمات المميزة التي فيها القوة الرئيسية التي تدفع الشعب الجزائري لمقاومته، فحاول مسخها وتشويهها بجميع الطرق منها تطبيق سياسة الفرنسة وذلك عن طريق فرنسة الإدارة والتعليم والمحيط الاجتماعي.³

المطلب الثالث: أهداف مشروع قسنطينة من خلال طمسه للهوية الوطنية.

حرص مشروع قسنطينة منذ البداية على محو مقومات المجتمع الجزائري، وفصلهم عن ماضيهم ودينهم ولغتهم، وعلى قطع الوسيلة التي تربطهم بأسلافهم، والقوة الحية لأمنهم، وعمل هذا المشروع على مواجهة كل وسيلة تقف في طريقها من أجل القضاء على الشخصية الجزائرية، حيث كان ذلك عن طريق تسلطها المستمر لتحقيق الاضمحلال لهذه المقومات، منها اللغة التي اعتبرت كالإسمنت الذي يضمن تماسك الوحدة الوطنية، وهي العروى الوثقى التي تربط بين الأموات والأحياء ويكتب بها سجل الأمم، فمشروع قسنطينة أراد صحو القضاء على هذه اللغة وطبعها بالطابع الفرنسي الغربي.⁴

¹ المجاهد، ج2، ع49، 24-08-1959، ص149.

² محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص35، نسخة إلكترونية.

³ عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص33.

⁴ خليل، مرجع سابق، ص59.

- إدماج المجتمع الجزائري في بوتقة الحضارة الغربية، وتحويل اهتماماته وتطلعاته عن مسارها الطبيعي لتكون في خدمة المصالح الفرنسية.¹
- التخلي عن المقومات الشخصية وإتباع دين ولغة وتقاليد مجتمع آخر.
 - الوصول إلى النظرية القائلة بأنه شعب عبارة عن قبائل، وعشائر متصارعة، لا تتمتع على الإطلاق بالسيادة الوطنية، والشخصية الدولية.
 - خلق نخبة متشعبة بالأفكار الفرنسية، ومؤمنة بالتفوق الحضاري الفرنسي الذي يجعل منها أمة قوية وقادرة على اختراق القلاع المحصنة.²
 - التمدن والتطور، ومواكبة العادات الغربية والتنكر للعقيدة المعتقد.
 - جعل الجزائر كمستعمرة خاضعة للحكم الكامل ومتجردة من كل مقوماتها الشخصية وخاضعة لجميع القوانين الفرنسية بما فيها الإدماج الكامل.
 - القضاء بشكل كامل على الهوية الوطنية واضمحلال مقوماتها المرتكزة على الدين واللغة والتاريخ.³

¹ بوباية، المرجع السابق، ص 339.

² بوعشبة، المرجع السابق، ص 39.

³ الجزائري، المرجع السابق، ص 19.

كان إعلان "ديغول" لمشروع قسنطينة 1958 بمثابة ذر رماد في عيون الجزائريين بوعوده الإغرائية التي لم تختلف عن سابقتها من المشاريع، فقد حاول من خلاله محو مقومات الشخصية للمجتمع الجزائري وبالتالي فصله عن ماضيه، بأساليب إغرائية كتحسين المستوى التعليمي والتوظيف....علما تأتي بالمطلوب وهو إبعاد الثوار عن الثورة وإطفاء لهيبها.

الفصل الثالث: ردود الفعل المختلفة من مشروع قسنطينة

الديغولي 1958

- المبحث الاول: ردود فعل الفرنسيين و المستوطنين
- المبحث الثاني: ردود فعل الجزائريين من مشروع قسنطينة
- المبحث الثالث: نتائج و مصير مشروع قسنطينة

إنّ مشروع قسنطينة مشروع استعماري خطير على الجزائر، وهو من المشاريع السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي كانت ذرا للرماد في عيون الجزائريين، حيث أراد القضاء على الهوية الوطنية وبجميع تصريحاته الإغرائية وتلقيه الدعم من طرف الفرنسيين، إلا أنّه بعد تيقن الأهداف الرئيسية انبثقت عنه ردود فعل عنيفة، حتى من الفرنسيين والمستوطنين لأنّه كان كتحذير لهم، ومع ظهور عامل التضخم المالي الذي أثار سلبا على اقتصادهم، حيث أنّ المستوطنين اعتبروه كإهانة لفرنسا ولموتها، أمّا الجزائريين فلم ينجح هذا المشروع في إبعادهم عن الثورة وطمس معالم الهوية الوطنية، وكانت ردودهم قوية من طرف الشعب الجزائري وجبهة التحرير الوطني ممّا ادى إلى تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وذلك للتصدي ومواجهة سياسة ديغول في الجزائر، ولتوضيح انعكاساتها على المشروع إضافة إلى الموقف الرافض من طرف الدول الأخرى لأنّهم يعتبرونه نقد لاذع حول كل ما يخص السياسة الدولية الفرنسية.

المبحث الأول: ردود فعل الفرنسيين والمستوطنين من مشروع قسنطينة 1958.**المطلب الأول: الموقف الدولي من مشروع قسنطينة وسياسة ديغول.**

أورد الجنرال ديغول في مذكراته " الأمل " أنّ الدّول الأجنبيّة كانت تتابع مشاريعه بكثير من الدّهشة والدّقّة، وكانت منقسمة بين الشّك في إخلاصه وإمكانياته، وكان هذا اتجاه البلاد الغربيّة، وبين الحذر العدائي الذي كان يبديه في آن واحد المسؤولون في العالم الثالث وفي الدول الدكتاتورية¹.

لقد كان الموقف الدولي حول مشروع قسنطينة على أنّه استهتار وعبارة عن نقد لاذع حول كل ما يخصّ السياسة الدوليّة الفرنسيّة.

وفي هذا الإطار راحت الصحافة الغربيّة تنشر مقالاتها عن سياسة ديغول، حيث كان أشهر ما يوجد في العالم الغربي من صحف اشتركت كلّها في حملة بأنّ تسجل مثيلها ضدّ أيّ دولة من الدول، ففي بريطانيا وأمريكا، وإيطاليا وألمانيا وبالأخص حليقات فرنسا كما جاء في المجاهد، امتازت التعاليق الصحفية في سنة 1959 بالنقد الكامل بكل ما يخص فرنسا². وكانت تضع كل الهفوات الفرنسيّة مهما كان مصدرها على مسؤوليّة ديغول، ونذكر من الجرائد التي أصدرتها في هذا الإطار:

¹ ديغول، مصدر سابق، ص74.

² أزغيدي، المرجع السابق، ص195.

جريدة وانطن بواسطة (أمريكية): " إنَّ الخلاصة التي بقيت لدينا الآن بعد انتقادات دوبري¹، الموجهة لحلفاء فرنسا هو أن نترك حكومتهم تفعل ما تشاء.

كذلك تجد صحيفة مانشيستر غاردين (البريطانية): " أصبحت فرنسا تطرق باب حلفاءها فماذا تريد منهم؟ ومع هذا فإنَّ مطالبها ليست معروفة وليست مضبوطة... ومازال دوبري يطالب بتأييد فرنسا تأييدا كاملا في حربها في الجزائر... فينبغي على حلفاء فرنسا أن يقولو بكل وضوح بأنَّه ليس في استطاعتهم أن يمنحوها ذلك التأييد"².

المطلب الثاني: الانتقادات التي واجهها مشروع قسنطينة من الفرنسيين.

واجه مشروع قسنطينة انتقادا من طرف الفرنسيين، لأنَّ أهداف هذا المشروع هي تحذير للشعب الفرنسي ويرد على ذلك أن عملية التحذير محاولة لإيهامها، إلا مئات الآلاف من الأموات طيلة خمس سنوات في حربه سيعتبرها أقل أهمية من وضع مدارس أو بضع هكتارات من الأراضي... وأن اعتراف الفلاحين بالرخاء الفرنسي، هو اعتماد في غير محله لأن هؤلاء الفلاحين ما يزالون يرون قراهم تنهدم بواسطة الطائرات وحياتهم في خطر أكثر مما كانوا عليه في الماضي، يجب أن نترك الشعب الجزائري يحل قضيته بنفسه³.

كما يلاحظ 7% من المبالغ المعتمدة لهذه السنة في الجزائر يخص المزارعين، يضاف 14% للري، وفي مقابل ذلك نضيف 40% للصناعة والنقل وهذا معناه أن فرنسا تبحث عن الأعمال التي تستفيد منها بسرعة، ولا يستفيد منها العاطلون والفلاحون وتوجيه الزراعة

¹ دوبري، رئيس حكومة سابق في عهد الجنرال ديغول، من المتمسكين بأنَّ الجزائر فرنسية، في عهده حصلت المذبحة المشهورة والتي أودت بحياة المئات من العمال الجزائريين الذين كانوا يتظاهرون في باريس في 17 أكتوبر 1961 للمطالبة بإنهاء الإستعمار الفرنسي في الجزائر، أنظر، بلقاسم بن محمد بن رحايل الشهيد حسين بن رحايل، نبذة عن حياته وآثار كفاحه وتضحياته، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص226، أنظر أيضا soudrim beal foudsdebré (1936-983) répertoire numérique dételle de la soue,serie, archives départment les chaubray, 2012, p07.

² المجاهد، ج2، مصدر سابق، ص ص 211-212.

³ الجزائري، المرجع السابق، ص17.

هو أيضا لم يتغير وما يزال مركز على إنتاج الخمر التي يحتاجها الشعب الجزائري ولا يستطيع استهلاكها¹.

يمكن القول أن مشروع ديغول هو مشروع مسّ العاطفة ليشعل تعاسة الجماهير الجائعة، وهو مشروع ذو وجهين لا يهتم بالناحية الإجتماعية، إلا لكي تمكنه من تطور الحروب لكنه من خلال مشروعه أراد أن يكتسب بالإنهاك حربا خسر معركتها الأولى².

المطلب الثالث: ردود فعل الفرنسيين والمستوطنين من سياسة ديغول (مشروع

قسنطينة)

لم يكن لدى الفرنسيين عندما رحّب بالجمهورية الخامسة نوايا خفيّة، وكان المهم هو إنشاء نظام يحترم الحريات ويكون قادرا على العمل وتحمل المسؤوليات، ولقد لقي ديغول تأييد واسع بما أعيد إلى الحكم، حيث أجاب 17 مليون ونصف من السكان بكلم نعم لدستور الجمهورية الخامسة مقابل 4 ملايين ونصف بكلمة لا أي أكثرية 79% من الناخبين³، لكن مع مرور الوقت لقد جاءت ردود فعل عنيفة خاصة عند اختيار الاستقلال، حيث لقي المعمرين أنّه قنبلة وإهانة، وقادوا بوادر التمرد على أعلى المستويات، ففي 22 جانفي 1960، وتحت قيادة الجنرال ماسوا أقاموا حواجز في شوارع الجزائر واحتلوا الجامعة المركزية، معبرين عن هذه السياسة وعن رفضهم لمبدأ حق تقرير المصير⁴.

ومشروع قسنطينة لقي معارضة شديدة من قبل المعمرين الفرنسيين، الذين رأوا فيه بعض المشاريع التي قد تساهم في تطور الجزائر خصوصا في الجانب الصناعي⁵.

لقد واجه مشروع قسنطينة ردا عنيفا من الفرنسيين والمستوطنين وهو ما نشرته مجلة المستقبل الاشتراكية في 1959 بقلم ماتن ونجيس تحت عنوان الحقيقة السياسية لمشروع

¹ المجاهد، ج2، مصدر سابق، ص40.

² الجزائر، المرجع السابق، ص18.

³ ديغول، مصدر سابق، ص41.

⁴ بن شرقي، المرجع السابق، ص67.

⁵ الزبيري، المرجع السابق، ص266.

قسنطينة حيث وجّه في المقال خطاب بالنسبة للرجل الذي رفعه الجيش للحكم كان بصورة أساسية وعلامة سياسية ترمي إلى حبس الوقت عندما يتظاهر صاحبها بتحقيق مشاريع اقتصادية كبرى في الوقت الذي يقوم فيه الجيش بعمليات طمع تمنح كل حل يقوم به ديغول¹.

رفض قادة الجالية الأوربية هذا المشروع وقاموا بالإطاحة بالجنرال ديغول إطاحة الجمهورية الخامسة، وأصبح الأوربيين بمثابة ثوار خارجين عن القانون، مصمّمون على فرض إرادتهم وكان الأوربيون، وقادة الجيش يأملون أن يحققوا ما حقّقوا في 13 ماي 1958، أي الإطاحة بنظام النظم في باريس، وإقامة نظام عسكري جديد يرضخ لمطالبهم ويعلن عن بقايا الجزائر الفرنسية وحبّ استراتيجيتهم.

إنّ هدف الأوربيين هو ركوع ديغول أمامهم وإعلانه على بقاء الجزائر فرنسية للأبد، ويقوا يتمردون على رئيس الدولة إلى غاية فبراير 1960 بعد أن استسلم لغايار².

ب/ انقلاب الفرنسيين على ديغول بسبب مشروع قسنطينة.

قام الفرنسيون بالانقلاب ضدّ الجنرال ديغول، لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ الجزائر حصنا قويًا للتأثير على فرنسا وتغيير سياستها، وكان الفرنسيون يأملون بقدوم ديغول سيرجع لهم هيبتهم وثقتهم في أنفسهم، لكن أهداف مشروعه كانت تثبت عكس ذلك، لأنّ هذا المشروع لا يصبّ في مصلحتهم، وقاموا بحملة انقلابية جديدة يوم 24 ديسمبر 1960، وكان ديغول لهم بالمرصاد لأنّه هذه المرّة يحارب بعقيدة الحفاظ على فرنسا من الإنهيار، وليس بعقيدة الحفاظ على مستعمرة اسمها الجزائر، وقام بعزل جميع قادة الجيش الذين جاءوا به إلى الحكم³، وفي 22 أبريل 1961 حدث انقلاب وتمرد عسكري في الجزائر على سياسة

¹ دحمان التواتي، منظمة الجيش السري ونهاية الإرهاب الاستعماري الفرنسي في الجزائر، 1961-1962، مؤسسة كوش كار للنشر والتوزيع، 2008، ص98.

² بوحوش، المرجع السابق، ص441.442.

³ التواتي، المرجع السابق، ص99.

ديغول، قاده مجموعة من العسكريين هم رؤول سلان، والجنرال أندري ماري زيلر¹ والجنرال إدموند جوهور². وذلك بالتعاون مع بعض الضباط الفرنسيين في جهات مختلفة، هذا الانقلاب أسفر عن ميلاد المنظمة العسكرية السرية³ الفرنسية⁴.

¹ الجنرال زيلر، من مواليد 1898، قائد أركان حرب الجيوش البرية في 1955، مؤيد سياسة الإدماج، أنظر، المجاهد، ج4، مصدر سابق، ص48.

² إدموند جوهور، عينه ديغول في 1958 قائد أعلى ل سلاح الطيران، وفي 1960 مفتشا عاما وهو رئيس شرفي لجمعية التجمع الوطني للفرنسيين المهاجرين من الجزائر، أنظر، المجاهد، نفسه، ص48.

³ المنظمة العسكرية السرية، برز اسم هذه المنظمة (O.A.S)، على مسرح الأحداث الفرنسية وبشكل خطير بعد انقلاب شهر أبريل 1961، ضدّ الجنرال ديغول، كان يدعمها عناصر من الرأسمالية الفرنسية والحركات اليهودية بفرنسا والجزائر، أنظر، الحاج مسعود (سيدعلي)، مذكرات شهيد لم يمّت، تق، مراد أوزناجي، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص131.

⁴ محمد بن اسماعيلي، من بطولات الشعب الجزائري، مجموعة قصص من واقع الثورة نوفمبر 1954، مطبعة الكاهنة، الجزائر، ص143.

المبحث الثاني: ردود فعل الجزائريين من مشروع قسنطينة**المطلب الأول: الانتقادات التي واجهت المشروع.**

ورد في جريدة المجاهد الفرنسية عدد 45 الصادرة في جويلية 1959 أنّ مشروع قسنطينة هو سراب ومستحيلات وأنّ تلك الوعود لا يمكن إنجازها للأسباب التالية:

1/ لا يمكن القيام بالإصلاح الزراعي والوادي في المشروع لـ :

أ- عدم إمكان القيام بالإصلاح الزراعي مع وجوب حرب.

ب- وجود مانع قانوني وذلك لأنّ المشرفين على تنفيذ الإصلاح قد أجروا خطأ

وشروط تمنع من إجراء الإصلاح الزراعي...

ج- عدم تدريب الجزائريين الذين يزرعون بطريقة بدائية على الزراعة بطريقة حديثة

التي تتطلبها الزراعة في أراضي الإصلاح.¹

2/ ينصّ المشروع على بناء 6000 مسكن خلال خمس سنوات أي بمعنى 40 ألف

مسكن في كل سنة... مع أنّ احتياجات الجزائر كانت من المساكن قبل الحرب كانت تتمثل

في ضرورة بناء 80 ألف مسكن جديد.

3/ إنّ مسألة المساواة بين أجور الجزائريين والفرنسيين هي مهزلة من المهازل، فكلنا

يعرف أنّ معظم العمال في الشركات الجزائرية ووهران وعنابة فرنسيون... ومرّت ثمانية

أشهر على المشروع فإنّ أجر العمال الجزائريين أقل من أجر العمال الفرنسيين بكثير، ولم

تحدث أي محاولة للتسوية بين الأجور وأنّ هذا الامر مكتوب فقط على الورق ولا تستطيع

الحكومة الفرنسية أن ترفع الأجور للعمال الجزائريين، كما لا يستطيعون أن يطالبوا برفع

أجورهم.²

¹ الجزائري، المرجع السابق، ص18.

² لزهري بديدة، السياسة الديغولية اتجاه الجزائريين بين أمس واليوم مجلة العلوم القانونية والسياسية عدد 101، قسم

التاريخ، جامعة الجزائر 2015، ص3.

إنّ السبب في عدم رفع أجور الجزائريين وعدم مطالبتهم بذلك هو أنّ نقابتهم وسكرتيرهم قد اغتيل على يد فرنسا...

4/ لا يمكن لفرنسا أن تعلم أبناء الجزائر لأنّها لا تسيطر على معظم أراضي الجزائر ومعظم المدارس قد تهدّم أغلبها بفعل الحرب.¹

إنّ الوعود المتعلقة بخلق وظائف جديدة عن طريق إنشاء الصناعات الجديدة وفتح أبواب الوظائف العامة أمام المسلمين هذا وعد كاذب... فقد مرّت 8 أشهر بعد خطاب قسنطينة... وأقيمت خلالها سبعون منشأة جديدة كما أنّ العشرون الأخرى في طريقها أن تقام، وهذه الشركات تتلقى الدعم والمساعدات المالية وامتيازات ضرائبية كبيرة... ولكن الذي يجب أن نعرفه أنّ فرنسا تريد عن طريق هذه الشركات أن تثبت اقتصاها في الجزائر وتقوم تلك الشركات باستغلال تلك الأموال لصالحها ولم يستفد الشعب الجزائري منها بشيء كما يلاحظ أنّ الشركات قد أنشأت بمشروعات استغلالية لا همّ لها إلاّ الربح فقط... ولا تستهدف تدعيم الإقتصاد في الجزائر، وقد تساءل مسؤول جزائري لماذا لم تعط فرنسا الإشراف على الشركات للجزائريين إن كانت حقا جادة في الإصلاح، ولماذا لم ينشأ بنوكا جزائرية... على أن تقوم هذه البنوك بتمويل المشروعات الإستثنائية في الجزائر...².

المطلب الثاني: رد فعل الجزائريين من مشروع قسنطينة

أ/ على المستوى الداخلي:

رغم الوسائل الجهنمية التي استخدمها ديغول ومشاريعه الإغرائية في تدمير الثورة، لكن الشعب بقي ملتف حول الثورة، مما خيب آماله في البقاء بالجزائر حيث تصدّت الثورة السياسية ديغول ومشروعه من خلال جملة من الإجراءات.³

¹ الجزائري، المرجع السابق، ص 17.

² المجاهد، ج2، مصدر سابق، ص 40.

³ الزبيري، المرجع السابق، ص 100.

تدعيم الهياكل المنبثقة عن مؤتمر الصومام، كالمجالس الشعبية والمحاكم لتأييد القطيعة مع الإدارة الاستعمارية، ورفض الشعب الجزائري مشروع قسنطينة باعتباره فحاً أساسياً فرنسياً بقناع اقتصادي اجتماعي، كما رفضته من خلال تقسيم ديغول للجزائر، ومن ادعائه أن الجزائر لا تملك دولة أصلاً¹.

لقد كان الشعب الجزائري منتبهاً من مخاطر المشروع إلى جانب جبهة التحرير الوطني حيث أصدرت مناشير وإقامة جمعيات عامة وتصريحات عن طريق الإذاعات وقامت بتبنيه الشعب الجزائري وطالبتهم برفضه ومقاطعته، وقامت بشرح مخاطره للرأي العام العالمي.

لقد كان الشعب الجزائري في البداية متأملاً على أن مجيء ديغول سيغير حياتهم للأحسن وأنه سيساعدهم على تحسين مستواهم المعيشي والقضاء على الفقر ومختلف العراقيل التي كانوا يعانون منها، لكن مع مرور الوقت أدركوا أنه أتى بثوب جديد ليحقق أهداف الخفية، ومع هذا فإن الشعب الجزائري لم يترك الثورة ولم ينطفئ لهيبها وبقي متمسكاً بها ورفض هذا المشروع، لأن تحقيقه مستحيل نظراً للأسباب التي كانت في الجزائر.²

ب/ على المستوى الخارجي:

إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أعلنت في 11 أكتوبر 1958 من القاهرة استعدادها للتفاوض مع فرنسا حول الإستقلال الجزائري، ثم أعلنت في تونس في 28 مارس 1958 موافقتها من رفضها لمشروع قسنطينة، حيث حاولت عن طريق الوسائل المتاحة لها توضيح انعكاسات المشروع على الكفاح المسلح، وتأثيراته على الرأي العام العالمي، وموافقتها على مشروع حق تقرير المصير.³

¹ المدني، مصدر سابق، ص 663.

² المجاهد، ج 2، مصدر سابق، ص 42.

³ المجاهد، ج 2، مصدر سابق، ص 42.

لقد جاء في جريدة المجاهد أن هذا المشروع جاء كسياسة تقصير ومحاولة خنق الثورة، وأنه جاء من أجل هدف سياسي واضح ومعين، والذي يتأكد من خلال نسبة أموال المشروع الموزعة على مختلف الميادين خلال خمس سنوات.¹

لقد تأسست الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية للرد على سياسة ديغول يوم 19 سبتمبر 1958 بالقاهرة، والتي أعلنت عن تأسيسها لجنة التنسيق والتنفيذ في مؤتمر طنجة، وكانت تهدف لتحقيق الإستقلال، كما أنها عملت على تطوير عملها السياسي والدبلوماسي، كان رئيسها فرحات عباس، ضمت 19 عضو، وبعد يوم من تأسيسها اعترفت بها 26 دولة، مصر، باكستان، يوغسلافيا، الصين... لشرح القضية الجزائرية... وكان تأسيس الحكومة المؤقتة كرد فعل للتحدي الذي ألقت به الحكومة الاستعمارية في وجه الشعب الجزائري خاصة بعد إعلانها سياسة الإدماج التام، وقامت بإرغام الشعب على المشاركة في الاستفتاء الذي قامت به فرنسا في 28 ديسمبر 1959، وأن تضع حد فاصل كما تدعيه الحكومة الفرنسية في العديد من المناسبات، وكانت هذه الحكومة الممثل الوحيد للشعب الجزائري.²

¹ شهرزاد عكروم، مشروع قسنطينة المضمون والأبعاد 1939-1983م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف

شاوش حباسي، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة 2008-2009، الجزائر، ص 35-36.

² المجاهد، ج4، مصدر سابق، ص72.

المطلب الثالث: سياسة الثورة الجزائرية ضد مشروع قسنطينة

رأت جبهة التحرير الوطني بأن توسع نشاطها في فرنسا فعملت على تنظيم الجزائريين هناك، بإحداث خلايا جديدة وارتفع عدد المناضلين بداخلها، كما نقل النضال الجزائري بعد الهزائم التي ألحقت بفرنسا بالجزائر، حيث أصبحت فرنسا معرضة للتهديد¹.

قامت جبهة التحرير بتشكيل فدرالية فرنسا التابعة لجبهة التحرير الوطني في الجزائر، مهمتها خلق جوّ من انعدام الأمن في فرنسا بمجرد ما تسمح الظروف، والهدف من ذلك إجبار الحكومة الفرنسية على أن تبقى فيها أكبر من قوتها، وهو ما يخفف من حدة الحرب على جيش التحرير الوطني في الوطن الجزائري، وانتقلت تلك العمليات في اللّيلة الفاصلة بين 24 و25 أوت 1958، تحت اسم عملية العواصف في هذه اللّيلة عينت المجموعات التي ستقدم بتنفيذ العمليات، وحدد لكل مجموعة التي تتألف من ثلاث أفراد، ولها أهداف معينة مثلا: الأهداف التي في موري، إيلان الميناء وسان لوي ولباريس في الوسط، فينري وفاستان والأولى في ضواحي باريس لهافرو وفي الشمال الغربي، وتمت هذه العملية بنجاح مما جعل المنظمة الخاصة بجبهة التحرير الوطني تواصل أعمالها العدائية في كل نواحي فرنسا، مع تطور أسلوب التكتيك².

كما استهدفت تلك العمليات محافظات الشرطة والبواخر المتوجهة إلى الجزائر كما أنشأت شبكة مكلفة بجمع المعلومات السياسية والإقتصادية والعسكرية، مؤلفة من رجال سياسيين مثل عبد الرحمان الفارسي³.

¹ المجاهد، ج2، مصدر سابق، ص57.

² بديدة، المرجع السابق، ص35.

³ عكروم، المرجع السابق، ص41.

كما تمّ تشكيل خلية لجهة التحرير الوطني في غاية السريّة من رجال الشرطة العاملين ضمن الشرطة القضائية الفرنسية، وكانت لها فائدة عظيمة إذ أتاحت للفداليين الحصول على قائمة أعوان الشرطة الفرنسية الملكيين بمواجهة جبهة التحرير الوطني، وعلى بطاقاتهم المعلوماتية الكاملة مع عناوينهم وصورهم، وكذلك ملاحظات حول سلوكهم نحو المناضلين الموقفين¹.

قسمت فرنسا إلى ولايات وكل ولاية إلى عمالات وكل عمالة إلى مناطق وكل منطقة إلى نواحي، وكل ناحية إلى مقاطعات، وكل مقاطعة إلى أقسام تكون في أفواج وهذه الأفواج تنقسم إلى خلايا، بالنسبة لهذا التنظيم يعتبر من الناحية الجغرافية والعددية، وكذلك تنظيم آخر على أساس الاقتصادية والسياسية، وهناك تنظيم متعلّق بالطلبة الدارسين في فرنسا، وكذلك تنظيم خاص بالفدائيين.

كما تمّ تقسيم وتوزيع كتائب جيش التحرير الوطني إلى وحدات صغيرة وتكوين أفواج في كل ناحية بإتباع سياسة الكرّ والفرّ، وسرعة التنقل والحركة هي الضرب والانسحاب دون أن تترك المجال لقوات العدو بالردّ والمواجهة².

¹ بديدة، المرجع السابق، ص50.

² عكروم، المرجع السابق، ص42.

المبحث الثالث: نتائج ومصير مشروع قسنطينة 1958.

المطلب الأول: نتائج مشروع قسنطينة.

إنّ المشاريع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت ذرا للرماد في العيون قد ألحقت ضربات موجعة للثورة، وأفقدتها إطاراتها المؤهلة والمكونة سياسيا، وحصدت الأرواح حيث استشهد خلال شهرين فقط 6000 مجاهد، في منطقة بوشنوف فضلا عن الخنق الحدودي، لكن هذا لم يخدم لهيب الثورة والتفاف الشعب حولها. رغم الخسائر التي تعرّض لها من خلال هذا المشروع¹.

وفي مجال التوظيف نجد هذه المسألة التي تفتخر فرنسا بها، أنّها أدخلت الجزائريين في سلك التوظيف في عدد قدره 5000 جزائري فهذا ليس حقيقيا، لأنّ المشتغلين الجزائريين كانت مهنتهم تتحصر في مناصب حرس غابات أو شواطئ أو بواب، مع الملاحظة أنّ الوظائف العامة في الجزائر كان عددها 80 ألف وظيفة سنة 1956، ويشغل الجزائريون منها حوالي 12 ألف فقط².

وفي التعليم يجب أن نعرف أنّه رغم 600 ألف طفل جزائري يزاولون الدراسة ما يزال هناك مليون آخر من الأطفال محرومون من التعليم ولا يستطيعون مزاوله دراستهم، لأنّه ليس في الإمكان بناء 13 ألف حجرة دراسة بسرعة، وفي وقت الحرب، ويعترف دولوفرييه أنّه لم يبنى حتى الآن إلا حوالي 20 ألف مسكن فقط³.

¹ يزيد بوهناف، مشاريع التهيئة الفرنسية إبّان الثورة التحريرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف قريدي سليمان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2013-2014، ص194.

² المجاهد، ج2، مصدر سابق، ص260.

³ المجاهد، ج4، مصدر سابق، ص37.

إنّ فرنسا لم تدفع قسطها اللازم لتمويل المشروع، أمّا المائتان مليار دولار التي تحاول الدعاية الرسمية أن توهن بأن الميزانية الفرنسية قد دفعتها، فيجب أن تعرف أنّ مئة مليار منها لم تدفع في نطاق مشروع قسنطينة، وإثما دفعت في المصاريف الإدارية، مثل سدّ مصاريف البلديات والإدارات ومصالح البوليس، كما أنّ المصاريف ذات الطابع الاجتماعي لبناء المدارس والطرق بلغت 50 مليار، وهكذا نلاحظ أنّ فرنسا لم تدفع في الواقع إلاّ 50 مليار من مجموع المائتين لإنجاز الأغراض التي نصّ عليها المشروع¹.

وفيما يتعلّق بتوزيع الأراضي ليست هناك إلاّ ثمانية آلاف هكتار، ومعنى ذلك أنّها لا تمّول إلاّ 800 فلاح، إن كانت هذه الأراضي واقعة على الماء أو 400 فقط إن لم تكن واقعة على الماء، مع العلم أنّه يوجد في الجزائر 800.000 فلاح هم في حاجة إلى الأراضي الصالحة، أي أنّ هذه الأراضي لا تسد إلاّ حاجة واحدة في الألف².

يعتبر نظام القبائل الصغرى مثل القبائل الكبرى، إذ أنّقاضها هو قاضي الصلح الفرنسي، فدائرة القاضي المسلم محصورة في رسوم المعاملات فقط، ولا حقّ له في النظر في مسائل الأحوال الشخصية أو المال، وكل ما هناك من فرق بين القسمين أنّ قاضي الصلح الفرنسي يحكم في القبائل الصغرى، ظاهرا بتعاليم الشرع الإسلامي عوض العوائد، وهذا المسح من أساليب الاستعمار، ومن حين لآخر يخلق وسائل أخرى لمحو القضاء الإسلامي وما تبقى منه محوا كامل³.

¹ المجاهد، ج2، مصدر سابق، ص262.

² عكروم ، المرجع السابق، ص117.

³ بوهناف، المرجع السابق، ص195.

المطلب الثاني: عوامل فشل مشروع قسنطينة

أ/ العوامل المالية:

إن مشاريع ديغول تهدف إلى استغلال ثروات الصحراء، وإنشاء عدد من المعامل لتشغيل اليد العاملة الجزائرية بغية صرف الجزائريين عن قضيتهم الوطنية، وبقيت مسألة المعامل تصطدم بدورها بعدد من الصعوبات وإن كانت نتائجها تظهر في تشغيل اليد العاملة، إلا أن الخبراء التابعين للشركات الأجنبية يبدون كثير من الإحتراز في الإقدام عليها، لأنه تبين أن طاقة الغاز التي تستعمل في هذه المعامل تتكف بثمن باهظ، نظرا للصعوبات هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن تحقيق وعي المشاريع الديغولية يتطلب كمية ضخمة من الأموال والفنيين، وليس من المعقول أن تقبل الشركات الغربية، بسبب هذه المطالب كلها دون أن تطلب بحق التدخل في الجانب السياسي من حرب الجزائر التي تؤثر بلا شك على مصير مشاريعها¹.

لا يمكن لأي مشروع أن ينجح في الجزائر إلا إذا توفرت فيه شروط منها:

1- أن تكون الأيدي العاملة في المشروع وتحقيقه أيدي جزائرية.

2- أن يكون المشروع لفائدة الجزائريين ومصالحهم².

ب/ العوامل الموضوعية:

لقد شكل دولوفرييه لتحقيق هذا المشروع لكل عمالة لجنة خاصة مطلوب منها أن تدفع في آخر جويلية الماضي تقرير مفصل عن كيفية تطبيق المشروع، لكن ليست هناك لجنة واحدة قدمت التقرير المطلوب منها، لأن هذه اللجان خليط غريب من الفنيين والصنائع الاستعماريين والمعمرين³.

¹ عمران، المرجع السابق، ص 114.

² المجاهد، ج 2، مصدر سابق، ص 13-14.

³ إلياس نايت، الوضع السياسي للجزائر 1960-1961، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م 2، ع 3، جانفي 2014، ص 173.

كانت هذه اللجان أقسام، وكل قسم من هؤلاء يمثل مصالح تتضارب مع مصالح القسم الآخر، كما كان أصحاب الأموال الخاصة لا يرضون بالمغامرة برؤوس أموالهم في الجزائر، لأن الحكومة الفرنسية رفضت أن تمنحهم الضمانات السياسية التي طلبوها، ولقد أكد المسيو دولوفرييه في ندوته أنه قال "لا يوجد هناك أية كيفية صالحة لمنع ضمانات سياسية عامة"¹.

لقد كانت أهداف مشروع قسنطينة ترمي إلى خلق طبقة اجتماعية، تتركب من موظفين وعمال ملكيين جدد، يبلغ عددهم حوالي 11 ألف، وكانت تأمل أن يؤدي خلق هذه الطبقة من الإطارات الجدد إلى فصل الشعب عن الثورة، إن مشروع قسنطينة مشروع فرنسي قبل أن يكون مشروع جزائري، وهذا الذي جعل الشعب متمسك بالثورة، ولم يطفئ هذا المشروع لهيبها وإبعاد الثوار عنها، لأنه باء بالفشل مع أنه قام بجميع الوسائل الإغرائية²، وكانت فيه المصالح متضاربة بين الفرنسيين والمستوطنين، واعتبروا سياسة كقنبلة، مما صدر منهم ردود فعل عنيفة في بعض النقاط التي تتضمنها سياسة ديغول منها اختيار "الانفصال" لأنهم اعتبروه إهانة لموتى وكرامة فرنسا، وقد بدأوا يتهيئون بالتنسيق مع قادة الجيش للدفاع عن الجزائر فرنسية³.

ج/ العوامل الإقتصادية:

لقد جمع المسيو دولوفرييه كل طرقته ومجهوداته من أجل تحقيق وتطبيق هذا المشروع، وذلك بعد جلب رؤوس الأموال الفرنسية والأجنبية، لتساهم في مختلف المنشآت الإقتصادية التي ينص عليها مشروع قسنطينة⁴.

¹ المجاهد، ج2، مصدر سابق، ص266.

² عمراني، المرجع السابق، ص115.

³ نايت، المرجع السابق، ص172.

⁴ عكروم، المرجع السابق، ص112.

نظّم دولوفرييه حملة كبيرة لحمل الرأسماليين الفرنسيين والأجانب على استغلال أموالهم في الجزائر، وفعلا قدمت إلى الجزائر عدّة وفود من رجال الصناعة والاقتصاد، وزارت مختلف الجهات التي تتوي الحكومة الفرنسية أن تقيم فيها المصانع، حيث زارت كل من عنابة، حاسي الرمل... وهذه الوفود قدمت من إيطاليا وأمريكا، وكانت النتيجة التي وصلت إليها هذه الوفود أنّه لا يمكن إنشاء المشاريع طالما بقيت الحرب موجودة، وقالت هذه الوفود بكل صراحة " حق قولنا أنّ السلم هو قبل كل شيء وأنداك نفكر في الاعتماد والمساهمة برؤوس أموالنا في الجزائر..."¹

كما كانت الدعايات في جانب التطور الاقتصادي ترمي إلى تطبيق البرامج العسكرية، بحيث تتماشى جنبا إلى جنب مع هذه البرامج الاقتصادية، وفي نفس الوقت أقيمت هذه البرامج من أجل إيجاد نوع من الازدهار السطحي والرخاء المؤقت في المعاش لصرف أنظار السكان عن الثورة، ليشغلها بالخبر اليومي هذه ما لم تنجح في إبعادهم عنها.²

المطلب الثالث: مصير مشروع قسنطينة.

لقد عرفت السياسة الديغولية في الجزائر تحولا جديدا، حيث عمل على رفض فكرة الإدماج وطرحها بصيغة جديدة، بنظرة تعتمد على تقريب الجزائريين بالفرنسيين، لنشر مبدأ المصالحة والمشاركة بين الطرفين، وبالرغم من إعطائه أهمية بالغة وعمل بكل جهوده لإنجاحه لكنّه لم يكتب له النجاح، وهذا راجع لأسباب عديدة نذكر منها³:

¹ عكروم، المرجع السابق، ص117.

² المجاهد ج2، مصدر سابق، ص261.

³ محمد لمقامي، مذكرات ضباط من وزارة التسليح والاتصالات العامة، تر، على راسب المؤسسة الوطنية للاتصال، الرويبة، 2010، ص143.

- انعدام السلم والاستمرار للثورة، وهذا ما لم يسمح له بالتقليل من المصاريف العسكرية وتحويل جزء منها لتعويض النقص الملاحظ في الاستثمارات.
- ظهور أعراض التضخم المالي وهذا ما سيحدث تأثير سلبي على الإقتصاد الفرنسي، فقد أدى إلا ارتفاع الأسعار ومصاريف الإستثمار ازدادت التكلفة لإيجار أي وظيفة ب20 بالمئة في الوقت الذي لم يحقق فيه مبالغ التي أنفقت في بعض القطاعات الحيوية مثل: المعادن، الكيمياء، إلى نسبة لم تتجاوز 10 بالمئة¹.
- التخلي التدريجي من طرف المسؤولين عن المشروع لأنهم أهملوا الجانب الإقتصادي والاجتماعي العاجل، وحولوا اهتمامهم إلى الجانب السياسي².
- وما يعاب عن المشروع أنه لم يجد أهداف معنية ووسائل واضحة، حيث جاء في تصريح أحد الضباط الفرنسيين لصحيفة" لوفياغارو10- 1996 أن الجماهير الجزائرية لم تتورط أبدا في وسط يخص مستقبلا غامضا". بمعنى أنها منذ البداية تعمل على تحقيق الإستقلال وهو قاعدة تمشي بها وهي متأملة ولا تخاف من أعداءها لأنها صنعت تاريخها بيدها وكذلك مستقبلها وهو الإستقلال.
- تعرض مشروع قسنطينة للمعارضة من جميع الأطراف³.

¹ عكروم، المرجع السابق، ص120.

² شريط، المرجع السابق، ص45.

³ أزغيدي، المرجع السابق، ص197.

كان مصير مشروع قسنطينة الفشل في تحقيق الهدف الذي عينه الجنرال ديغول وهو القضاء على الثورة، وإقناع الجزائريين وجوب الانضمام إلى سياسة ديغول، بل أن ديغول لم يستطع إقناع حتى الأوروبيين على البقاء في الجزائر، وكان محكوماً على هذا المشروع منذ البداية بالفشل، وحالت سياسته دون نجاح حيث أضح هذا المشروع ورقة أخيرة بلعبها ديغول لربط الجزائر بفرنسا بشكل نهائي والقضاء والثورة من خلال كسب ولاء الشعب الجزائري، بعد تحسين ظروفهم المعيشية، أو على الأقل كان هدفه خلف قوة ثالثة يتم من خلال كسر وحدة الشعب الجزائري الملفت حول الثورة¹.

بالرغم من أن المشروع ضخم لكنه كان متأخراً للغاية، في وقت لم تعد فيه الامتيازات الإقتصادية قادرة على أن تؤثر على خيارات الناخبين المسلمين الذين حسموا أمرهم واعتقدوا خيار الإستقلال التام².

¹ عكروم، المرجع السابق، ص121.

² أزغيدي، المرجع نفسه، ص198.

كان ديغول يعتبر نفسه الرجل الأوحى في تحقيق النصر لفرنسا، وكان يكتب في مدوناته أن الدول الأجنبية كانت تتابع مشاريعه بدقة لكنه كان عكس ذلك لأن دول العالم اعتبرت مشاريع ديغول كسم ونقد بكل ما يخص فرنسا، ولم تمنحه التأييد الكامل لأنها حذرة مما كان بيديه واعتبرت كل الهفوات الفرنسية مصدرها هو ديغول.

كانت ردود فعل الفرنسيين والمستوطنين عنيفة نظرا لما خلفه الجنرال ديغول من خسائر لها، ولنظامها، حيث رأت أن سياسة ديغول لا تخدم مصالحها خاصة هذا المشروع الذي كان ذو وجهين وأهدافه الخفية لا تخدم مصلحة الفرنسيين والمستوطنين لذلك اعتبروه كقنبلة لهم، حيث قاموا بمعارضته والتمرد على الجنرال ديغول .

منذ البداية كان الجزائريون يعتبرون أن مشروع قسنطينة مشروع إيجابي لهم، لكن مع تيقنهم لأهدافه ومحاولته لطمس الهوية الوطنية بجميع مقوماتها، أدركوا أنه لا بد من المواجهة لأنه كان يرمي إلى ضرب الثورة وإبعاد الثوار عنها، وانتقدته طبقا للأسباب الأساسية التي تمنع تحقيق هذا المشروع، وهذا جعل الجزائريين يتصدون له ولسياسة ديغول في الجزائر.

لا يمكن لأي مشروع أن ينجح في الجزائر إلا إذا كانت فيه أيد جزائرية، وكان المشروع يخدم مصالحهم لكن هذا عكس مشروع قسنطينة لأنه كان يهدف إلى القضاء على الثورة، وخلق طبقة اجتماعية، ومصيره كان الفشل لأنه اعتبر من طرف الجزائريين كورقة أخيرة يلعبها ديغول في الجزائر، حيث حسموا أمرهم نحو القضاء على هذا الأخير والمواجهة لتحقيق الإستقلال.

خاتمة

خاتمة:

إن المناورات التي قام بها الجنرال "ديغول" في الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1958-1961 تناولت الاستراتيجيات الإغرائية والإصلاحية، جاءت بعد فشل استراتيجيات سابقة قمعية ووحشية، من أجل إخماد الثورة التحريرية وإبعاد الشعب عنها، خاصة بعد عودته إلى الحكم بعد انقلاب 13 ماي 1958 والتي أنهى على إثرها عهد الجمهورية الرابعة وترجع على عرش الجمهورية الخامسة، ليبدأ معها عهد جديد ازدواجية الأسلوب الترغيبى والترهيبى، من خلال الأساليب التي قام بها حيث اختلف أسلوبها غير أن هدفها واحد.

يعتبر مشروع قسنطينة من المشاريع التي قام بها ديغول والتي كانت إلا مناورات في ثوب جديد عليها تأتي بالمطلوب، فيعتبر المشروع كنقطة قام من خلالها ليحسن الوضع الاجتماعى والاقتصادى للجزائريين، غير أن مبادرته هذه فشلت لأن الهدف منه كان فصل الشعب عن الثورة وخلق فوهة ثالثة تحكم جزائر الغد ولم يكن مشروع اقتصادى يقدر ما هو مشروعه استعماري دعائي فمع مجيء ديغول توهمت فرنسا أن باستطاعتها هذه المرة أن تضرب الضربة القاضية، وشعرت بتلك الثقة لكن كانت في غير محلها فقد باء هذا الأخير بالفشل لأنه أراد القضاء على معالم الهوية الوطنية التي تعتبر الوعاء الذي يحمل مكونات الشعب الجزائري والتي تميز بها منذ زمن طويل.

باعتبار الهوية الوطنية هي الوعاء الذي يحمل مقومات الشعب الجزائرية أو الأمة الجزائرية وهي البناء المعرفى بإستنادا إلى التاريخ والثقافة والعقيدة، وثبتت معالم الفكر كما تعتبر المحور الأساسى في تشكيل بنية النظام السياسى والاجتماعى حيث ساهم الاستعمار والاستيطان داخل الحدود الجزائرية إلى مسح جذور الهوية الوطنية من خلال إزاحة الخصوصيات الحضارية واللغوية والثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، حيث عمل الاستعمار الفرنسى منذ بداية الاحتلال على طمس الهوية الوطنية الجزائرية والتي جند لها مختلف

الوسائل خاصة بعد قدوم الجنرال "ديغول" للحكم بإصداره لجملة من المشاريع كان على رأسها مشروع قسنطينة هذا المشروع الذي أحدث ضجة بين الجزائريين والمعمرين. لقي مشروع قسنطينة انتقادات جمّة من طرف الفرنسيين والمستوطنين نظرا من حمله هذا المشروع من تسهيلات للجزائريين خوفا منهم من تشكيل قوة اقتصادية وصناعية قد لا تكون لصالح فرنسا، لهذا قاموا بتمرد ضد الجنرال ديغول متأمّلين تغيير الوضع لصالحهم. في حين جاء ردّ فعل الجزائريين المعارض لهذا المشروع لاعتباره مشروع استعماري يهدف لخدمة المصالح الفرنسية بالدرجة الأولى، في حين أن المصالح الجزائرية لم تتغير ولن تتغير في ظل الحكم الفرنسي، فجاء ردّ فعل قوي من طرف الجزائريين وذلك بإنشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 1958 والتي لقيت ترحيبا ودعما من الدول الأخرى.

كان الرأي العالمي من سياسة "ديغول" في الجزائر بين موقفين الشك والحذر خاصة بما تعلق في تصريحاته الإغرائية لمشروع قسنطينة للجزائريين والتي اعتبرها استهزاء واستهتار للسياسة الفرنسية الدولية لذلك لقي هذا المشروع معارضة من جميع الأطراف. بإصدار ديغول لمشروع قسنطينة في 1958 الذي اعتبره كورقة حظ يلعبها على الجزائريين متأمّلا من خلاله الخضوع التام للجزائريين، باستغلاله للأوضاع المزرية للمجتمع الجزائري، لهذا حاول ذر الرماد في عيون الجزائريين من خلال إغراءات هذا المشروع وبالتالي إبعاد الثوار والشعب الجزائري عن الثورة وهو الهدف الأسمى لديغول والذي صبّ جلّ طموحاته لتحقيقه، إلا أنّ آمال ديغول في هذا المشروع قد خزيت وفشلت للمعارضة الشديدة التي لقيها المشروع من جميع الأطراف، إضافة إلى فشله في إبعاد الثوار عن الثورة الذين حسمو أمرهم واعتنقوا فكرة الاستقلال التام عن فرنسا.

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم

أ- قائمة المصادر

1. الحاج مسعود (سيدعلي)، مذكرات شهيد لم يمّت، تق، مراد أوزناجي، دار المعرفة، الجزائر، 2011.
2. حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تق، محمد العربي الزبيري، صدر عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
3. شارل ديغول، مذكرات الأمل (التجديد، الجهد)، (1958-1962)، تر: سموحي فوق العادة، مراجعة: أحمد عويدات، ط2، منشورات عويدات، بيروت 1986.
4. شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات عويدات، باريس، ط1، 1982.
5. صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر 2008.
6. عباس فرحات، تشريح حرب، تر: أحمد منور، ط خ، المسك، الجزائر 1980، ص331.
7. عبد الحميد ابن باديس، الشهاب، المجلد1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1898.
8. علي كافي، من المناظر السياسي إلى القائد العسكري: 1854-1962، دار القصبية، الجزائر 1999.
9. فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى إقليم الشباب الجزائري، 1930، أحمد منور، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة، الجزائر العاصمة، 2007.
10. الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى، الجزائر، 2009.

قائمة المراجع

11. محفوظ قداش، الجزائر "صمود ومقاومات 1830-1962"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2012.
12. محمد بن اسماعيلي، من بطولات الشعب الجزائري، مجموعة قصص من واقع الثورة نوفمبر 1954، مطبعة الكاهنة، الجزائر.
13. يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، عين مليلة، 2009.
14. محمد لمقامي، مذكرات ضباط من وزارة التسليح والاتصالات العامة، تر، على راسب المؤسسة الوطنية للاتصال، الرويبة، 2010.
15. مصطفى مرادة، "ابن النوي" مذكرات وشهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، تح: مسعود فلوسي، دار الهدى، الجزائر 2009.

ب- المراجع

-الكتب:

1. أحمد رمزي، الإستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، لجنة البيان العربي، سوريا لبنان، 1939-1944.
2. أحمد مسعود سيدعلى، المجلس الوطني للثورة الجزائرية وعروض ديغول لإحلال السلام من 1959-1961، مجلة البحوث والدراسات ع21، 2016.
3. اسماعيل نوري الربيعي، التاريخ والهوية، دار مكتبة عابد للنشر والتوزيع، عمان 2002.
4. بسام العسلي، الإستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، ط2، بيروت، 1986.
5. البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1977، ج1.

قائمة المراجع

6. البشير الإبراهيمي، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ط2، دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر، 2007.
7. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر. .
8. جمال قنان، التعليم في الجزائر عهد الإستعمار، دراسات في التاريخ المعاصر، ط خ، وزارة المجاهدين، 2009.
9. حمزة عسان، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 2002.
10. دحمان التواتي، منظمة الجيش السري ونهاية الإرهاب الاستعماري الفرنسي في الجزائر، 1961-1962، مؤسسة كوش كار للنشر والتوزيع، 2008.
11. زهيرة مزارة، ملتقى وطني حول القراءة والتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة حسبية بن بوعلي الشلف، يوم 27 فيفري 2017.
12. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
13. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1898.
14. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائري الثقافي، 1830-1954، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.
15. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائري الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص124.
16. الطاهر الزهروني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، د.ط، الجزائر، 1838.
17. عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
18. عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1959، دار هومة، الجزائر، 2010.

قائمة المراجع

19. عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية 1954-1962، تقديم محمد العربي ولد خليفة، دار هدى، الجزائر، 2007.
20. العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، الجزائر 2007.
21. محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، نسخة إلكترونية.
22. محمد عباس، نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصبية، الجزائر 2009.
23. محمد لحسن ازعيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني 1958-1962، دار هومة، الجزائر، 2005، د.ط.
24. مسعود الجزائري، مشاريع ديغول في الجزائر، كتب قومية، ج26، دار القومية، القاهرة.
25. مصطفى بن عمر، الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة، الجزائر 2009.
26. مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيمنتها العالمية قبل 30 سنة، 1830، ج2، ط1، دار الأمة، قسنطينة 1985.
27. نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ج. مصر العربية 1990.
- الرسائل والأطروحات الجامعية:
1. أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحية عند الشيخ محمد سعيد الزاهري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2015-2016.
2. أحمد مسعود سيد علي، تكون الثورة الجزائرية وتنظيمها 1960-1961، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف محمد العربي الزبيري، جامعة الجزائر، 2001-2002.

قائمة المراجع

3. اسماعيل تاحي، مولود قاسم " نضاله السياسي ونظرية الهوية الجزائرية"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اشراف خمري جمعي، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة 2006-2007.
4. إيمان غول، سياسة ديغول الاستعمارية في الولاية السادسة (1958-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، بإشراف، حق عبد النور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2013-2014.
5. حليلى بن شرقي، الولاية الرابعة ومخطط شال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف شاوش حباسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2005-2006.
6. حنان بوعشبة، السياسة الفرنسية في الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى ورد فعل الجزائريين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الوهاب شلالي، قسم التاريخ والآثار، 2015-2016.
7. رابح فلاح، جامعة الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر، 1954-1908، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2007-2008.
8. سهام بن عليم، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين 1954-1958، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف بلوفة الجيلالي، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017.
9. شهرزاد عكروم، مشروع قسنطينة المضمون والأبعاد 1939-1983م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف شاوش حباسي، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة 2008-2009، الجزائر.
10. عبد النور خيثر: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم العلوم الإنسانية والآداب، جامعة الجزائر 2005-2006.

قائمة المراجع

11. كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور (1850-1951) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف ميسوم بلقاسم، كلية العلوم الإنسانية وعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2007-2008.

12. نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954-1962، الولاية الرابعة نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف يوسف مناصرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2007-2008.

13. هدى بلحسين، تطور قدرات جيش التحرير الوطني في مواجهة إستراتيجية العدو الفرنسي، 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أبوبكر حفظ الله، قسم التاريخ والآثار، 2015-2016.

14. يزيد بوهناف، مشاريع التهيئة الفرنسية إبّان الثورة التحريرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف قريدي سليمان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2013-2014.

15. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف معمر العايب، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2016-2017.

المقالات والمجلات وملتقيات:

1. إلياس نايت، الوضع السياسي للجزائر 1960-1961، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م2، ع3، جانفي 2014.

2. الحاج عيفة وآخرون، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة محكمة، عدد 43، سنة 1433هـ، 2015، جامعة الجزائر.

3. رابح لونيبي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر.

4. شريط سمعي بصري، الكتيبة الحمدانية، صادر عن وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 16 فيفري 2015.

قائمة المراجع

5. عبد القادر بوياية، عصور جديدة، مجلة فصلية محكمة تُصدرها مختبرات بحث تاريخي، ع12، 11 فيفري 1434-1435هـ، الجزائر، 2013-2014.
6. فيك بومعروف، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 10 أبريل 1975، شهداء مارس الانتخابات البلدية، مجلة المجاهدين، الجزائر.
7. لزهرة بديدة، السياسة الديغولية اتجاه الجزائريين بين أمس واليوم مجلة العلوم القانونية والسياسية عدد 101، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2015.
8. ليلي شيعة، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعي، عدد 17 ديسمبر 2014، جامعة لخضر، الجزائر.
9. مصطفى عبيد، مجلة البحوث التاريخية الدولية، سداسية محكمة تصدر في قسم التاريخ، مارس 2017.
10. المنظمة الولائية للمجاهدين، الجزائر، الملتقى الوطني الثالث لتاريخ الثورة 1956-1958، تقرير الجزائر العاصمة، الصادر عن حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 11-13 ديسمبر 1958.

- الجرائد بالعربية:

1. البصائر، السلسلة الثانية، عدد 15، 11 ديسمبر 1947.
2. المجاهد ج1، ع28، 28/08/1958.

- الكتب بالفرنسية:

1. L'echo d'alger, 47 année, samedi 04 octobre 1958, p7

2. Benjamin, Stora, *Algerie histoire contemporaine, 1830-1988*, ed casbah, Alger, 2004, p170.
3. Piere Vidal-Naquet, *les crimes de l'armée française « Algerie 1954-1962 »*, ed la découverte et syros, Paris 2001, p109.
4. soudrim beal foudsdebré (1936-983) répertoire numérique dételle de la soue,serie, archives départment les chaubray, 2012, p07.

الملاحق



صورة لشخصية شارل ديغول.

La dépêche, 11 année, samedi 27/06/1959, p 12.



الفرنسيون يصوتون بنسبة 80% بنعم على استفتاء 28 سبتمبر 1958.

L'écho d'Alger . 27 année, 01 octobre 1958.

فهرس المحتويات

	شكر وعرهان
	إهداء
02	مقدمة.....
الفصل الأول: مشروع قسنطينة الديغولي 1958 والهوية الوطنية	
07	تمهيد.....
08	المبحث الأول: مشروع قسنطينة و الهوية الوطنية.....
08	المطلب الأول: ظروف تأسيس مشروع قسنطينة (03 أكتوبر 1958).....
11	المطلب الثاني: تعريف مشروع قسنطينة 3 أكتوبر 1958.....
12	المطلب الثالث: محتوى المشروع والمشرف على تنفيذه.....
14	المبحث الثاني: أهداف مشروع قسنطينة ومصادر تمويله.....
14	المطلب الأول: مصادر تمويل مشروع قسنطينة.....
15	المطلب الثاني: أهداف مشروع قسنطينة.....
18	المطلب الثالث: تأثير مشروع قسنطينة على بلاد شمال إفريقيا.....
20	المبحث الثالث: الهوية الوطنية الجزائرية.....
20	المطلب الأول: تعريف الهوية الوطنية.....
21	المطلب الثاني: أسس ومكونات الهوية الوطني.....
25	المطلب الثالث: علاقة الهوية الوطنية بالتراث الفكري للمجتمع الجزائري.....
26	خلاصة.....
الفصل الثاني: مشروع قسنطينة 1958 في طمس الهوية الوطنية	
28	تمهيد.....
29	المبحث الأول: واقع الهوية الوطنية قبل مشروع قسنطينة.....
29	المطلب الأول: القضاء على الهوية الوطنية وتحقيق الإدماج.....
31	المطلب الثاني: القضاء على اللغة العربية وفرنستها.....

34	المطلب الثالث: القضاء على الدين الإسلامي.....
38	المبحث الثاني: الإستراتيجيات الإغرائية للمشروع.....
38	المطلب الأول: الصحة والتوظيف.....
39	المطلب الثاني: في مجال التعليم.....
40	المطلب الثالث: في مجال النقل والمنشآت الاجتماعية.....
42	المبحث الثالث: الأهداف مشروع قسنطينة في طمس الهوية الوطنية.....
42	المطلب الأول: القضاء على الثقافة الجزائرية وتحقيق الإدماج.....
43	المطلب الثاني: القضاء على الدين والقضاء الإسلامي واللغة العربية.....
45	المطلب الثالث: أهداف مشروع قسنطينة من خلال طمسه للهوية الوطنية.....
47	خلاصة.....
الفصل الثالث: ردود الفعل المختلفة من مشروع قسنطينة الديغولي 1958	
49	تمهيد.....
50	المبحث الأول: ردود فعل الفرنسيين والمستوطنين من مشروع قسنطينة 1958.....
50	المطلب الأول: الموقف الدولي من مشروع قسنطينة وسياسة ديغول.....
51	المطلب الثاني: الانتقادات التي واجهها مشروع قسنطينة من الفرنسيين.....
52	المطلب الثالث: ردود فعل الفرنسيين والمستوطنين من سياسة ديغول (مشروع قسنطينة)...
55	المبحث الثاني: ردود فعل الجزائريين من مشروع قسنطينة.....
55	المطلب الأول: الانتقادات التي واجهت المشروع.....
56	المطلب الثاني: رد فعل الجزائريين من مشروع قسنطينة.....
59	المطلب الثالث: سياسة الثورة الجزائرية ضد مشروع قسنطينة.....
61	المبحث الثالث: نتائج ومصير مشروع قسنطينة 1958.....

الفهرس

61	المطلب الأول: نتائج مشروع قسنطينة.....
63	المطلب الثاني: عوامل فشل مشروع قسنطينة.....
65	المطلب الثالث: مصير مشروع قسنطينة.....
68	خلاصة.....
70	خاتمة.....
73	قائمة المصادر والمراجع.....
85	الفهرس.....